جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

الميدان : العلوم الإجتماعية
الفرع: فلسفة
التخصص: فلسفة عامة

رقم: .....

إعداد الطالب (ة):
طوارف رزيقة

يوم:

إشكالية العقل في المذاهب الكلامية الإسلامية

– المعتزلة انموذجا –

لجنة المناقشة:

حيدوسي الوردي	أ.مح أ	جامعة بسكرة	رئيسا
زيان مـــحمد	أ.مح أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
العقيبي لـزهر	أ.مح ب	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2020 - 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أشكر نعمة الله علي وعلى والدي، واحمد الله على أن وفقني إلى أن يتم هذا العمل وسهل لي الطريق منذ بداية مشواري الدراسي في طلب العلم.

كما أتوجه بالشكر إلى الذين مهدوا لنا الطريق العلم والمعرفة ، والى الدكتور الفاضل : **زيان محمد** الذي منحني شرف إشرافه على هذه المذكرة، ونصائحه الثمينة التي كانت خير معين لي في القيام بهذا العمل، كما نشكر أساتذة الفلسفة بجامعة بسكرة، ولا أنسى أن أشكر من ساعدني منذ البداية في انجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

طوارفه رزيقة

الإهداء

اهدي ثمرة هذا العمل

إلى من سكنا قلبي ولن اقدر على الوفاء بحقهما إلى

الغاليين على قلبي أبي وأمي حفظهما الله لي.

إلى سندي في الحياة أخي محمد والى إخوتي الغاليين

و إلى كل من علمني حرفا في حياتي.

طوارف رزيقة

مقدمة

خلق الله عز وجل الإنسان وميزه عن باقي خلقه، ومنح له نعما كثيرة ومن أعظم نعمة أنعمها سبحانه وتعالى هي نعمة العقل ويعد هبة الله العظمى للإنسان، وأكرمه به، وهيئت للنظر والإدراك في ملكوته كون إن العقل له القدرة على اكتساب المعرفة والوصول لليقين، إن انبثاق إشكالية العقل في الفكر والثقافة الإسلامية من بين الإشكاليات الكبرى التي كانت محل بحث لدى العديد من الفرق الكلامية الإسلامية، فلكل فرقة لها نظرة خاصة للعقل ومكانته ودوره في العقيدة الإسلامية، ويعود ذلك للإختلافات المذهبية، ففي إطار الجدل الذي دار حول مسائل عقادية ظهرت المعتزلة كتيار عقلي قد شكلت أرضية التي سمحت بتبلور الفلسفة الإسلامية وهي ذو مكانة عالية في تاريخ الفكر الإسلامي فهم منارة فكرية، إختار العقل منهجا مهم لكي لا يضلوا وقدسوا العقل الإنساني، وإن قدرة الإنسان للتوصل إلى فهم وإدراك ينطلق من الوعي، وهذا ما يوجه انحياز المعتزلة للعقل، بأنه الطريق الوحيد للمعرفة الحقيقية وقد اعتمدوا على المناظرة الجدلية فلكل فرقة كلامية لها عقائد ومنهج خاص بها، فإشكالية العقل محور رئيسي في الفكر الإعتزالي كون أن العقل مرجعا في أمور الدين وأنه هو الضامن الوحيد لبقاء الشريعة، ومن هنا تتمحور الإشكالية العامة للموضوع في البحث عن إذا كان للعقل مكانة بين الفرق الكلامية ، ففيما تتجلى مكانة العقل عند المعتزلة؟

تتبع الإشكالية بجملة من الإستفهامات الدال عليها هي: ما مفهوم علم الكلام ومامكانة العقل لدى المذاهب الكلامية الإسلامية ؟ فيما تتمثل الأصول الخمسة لمذهب الاعتزالي ؟ ما معنى العقل عند المعتزلة ومكانته عندهم ؟ وفيما تجلى المشكلات العقلية الكبرى في فكرهم؟

وتبرر أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

تبيان معنى العقل لدى المعتزلة ومنزلته في فكرهم وتبيان إشكالية العقل لدى المذاهب الكلامية منهم (الشيعة والأشاعرة) ونركز خاصة على المعتزلة في (مشكلة الجبر والاختيار مشكلة العدل، مشكلة خلق القران، إشكالية التعارض بين العقل والنقل..)، وهذا من خلال

عرض وتقديم الأدلة وتبسيطها بأسلوب مبسط وتحليلها، مع بيان الخطأ والمنزلق الذي وقع فيه المعتزلة أدى إلى الانحراف عن منهج أهل السنة والجماعة من خلال حجية أسبقية الفكر على السمع وذكر خطورة تقديم ، وتبيان لجوء المعتزلة للتأويل العقلي لتجنب التعارض الذي وقعوا فيه مع تبيان حجتهم في التأويل مع الإشارة إلى خطورة (التأويل).

واختياري للموضوع لم يكن بمحض الصدفة، بل جاء لأسباب مسبقة وباقتناع نظرا لميولي الخاصة لهذا الموضوع والمجال على التراث الفكري الإسلامي ومعرفة تأثير الفكر المعتزلي على الفكر المعاصر، وكذلك الفضول المعرفي ومكانته ودوره في وقوعهم لمشكلات دينية ...، وإظهار موقف الفرق الكلامية الإسلامية تجاه العقل وإشكالية التعارض بين العقل والنقل ومن أجل الوصول إلى الأهداف المنشودة قمت بتقسيم هذا الموضوع إلى ثلاثة فصول الفصل الأول المعنون بـ" علم الكلام ومشكلة العقل لدى المذاهب الكلامية" يتبعه المبحث الأول تمثل ذكر النشأة ومفهوم علم الكلام، وعوامل ظهورها (داخلية خارجية) وكذلك أهم المسائل الكلامية (جليل الكلام، دقيق الكلام) أما المبحث الثاني يتمثل في المذهب الشيعي وأهم أفكاره يحوي التعريف بالمذهب وجذور الفكرية مع تأسيس لفكرة التشييع وانتشارها وأهم معتقداتها والعقل عندهم، وفي البحث الثالث فقد تضمن تاريخية المذهب الأشعري وأهم أفكاره وفيه تعريف الأشاعرة مع ذكر جذور الفكرية والعقائدية مع تفسير المنهج في العقيدة لديهم والعقل ومكانته عند الأشاعرة، والتركيز على موقف الأشاعرة من التعارض العقل وتقديم نموذج لإستخدام العقل.

أما الفصل الثاني المعنون بـ" السياق التاريخي والفكري للمذهب المعتزلة " تناولنا في المبحث الأول الإطار التاريخي لنشأة الفكر الإعتزالي مع ذكر عوامل ظهور المعتزلة ومنهج المعتمد في شرحهم للعقيدة والمبحث الثاني بعنوان الأصول الخمسة للمذهب الإعتزالي مع تحليل وتبسيطها مع الشرح المفصل وفي البحث الثالث تناولنا فيه فرق المعتزلة وأهم

أعلامها مع تقديم نماذج من المعتزلة بعد إنقسامهم (فرع البصرة، فرع بغداد)، مع ذكر دواعي وأسباب الإفتراق ومظاهرها، لننتقل إلى الفصل الثالث بعنوان " إشكالية العقل لدى المعتزلة" .

يحتوي هذا الأخير على المبحث الأول العقل المعتزلي مفهومه وأنه مرتبط بالمعرفة الضرورية والمعرفة القائمة على النظر والاستدلال والإشارة إلى مكانة العقل الإعتزال وطريقتهم في الإستدلال العقائدي مع ذكر المصادر الأساسية للاستدلال، والمبحث الثاني تضمن المشكلات العقلية الكبرى عند المعتزلة إذ شرحنا هذه المشكلات بالتفصيل منها مشكلة الجبر والاختيار والتناول العقلي لمشكلة العدل وكذلك مشكلة خلق القران، وأيضا تقديم العقل على النقل و ظهور إشكالية التعارض بين العقل والنقل وموقف المعتزلة منها، أما المبحث الثالث تضمن المعتزلة والتأويل العقلي وعرفت التأويل لدى المعتزلة وذكر حجيته المعتزلة في التأويل مع الإشارة إلى خطورة التأويل مع توضيح التأويلات العقلية الفاسدة عندهم، وذكر تأثير الفكر المعتزلي في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، أما في ما يتعلق بالمنهج المتبع فقد إستخدمت المنهج التاريخي والتحليل على البحث فالأول عبارة عن دراسة تاريخية ويظهر ذلك في السياق التاريخي لكل فرقة وإستعمال التسلسل الزمني، وتحليلي يظهر ذلك في تحليل المشكلات العقلية وتجزئة المشكلة بأسلوب مبسط.

وفيما يخص الدراسات السابقة حول هذا الموضوع وجد دراسات عامة وليست خاصة وهذا في التراث الإسلامي، وذلك لأهمية العقل ومكانته ونص الشرع عليها وكذلك تركيز بعض الفرق الكلامية على العقل وخاصة للمعتزلين وكذلك الأشاعرة وأنه مبدأ أساسي أدى هذا لإشكاليات عقلية عدة ولهذا كثرت التصنيفات في الموضوع من دراسات علمية (ماجستير ودكتوراه) وكتب ومقالات علمية فالمؤلفات تنقسم من حيث مضمونها إلى نوعين هما:

النوع الأول: الكتب والدراسات العلمية، وقد تناول مؤلفوها موضوع العقل بشكل عام لكن هذه الدراسات لم تعالج موضوع إشكالية العقل عند المذاهب الكلامية الإسلامية بشكل خاص

ومن هذه الدراسات ما يلي: العقل عند المتكلمين لد. ياسر أحمد عبد الله، د: صفوات تاج الدين علي، العقل فهم القران ، العقل في الفرق الإسلامية قديما وحديثا لطالب احمد محمود، محمد عابد، 1421هـ-2010.

أما النوع الثاني: هنا تناول مؤلفوها موضوع بشكل خاص : العقل عند المعتزلة لحسين زينة 1978 ،تفكير المعتزلة لـ: علي فهمي خشيم و ثورة العقل،1967 دراسة فلسفية في فكرة معتزلة بغداد لـ: عبد الستار الراوي1427هـ-2006. و هناك بعض المصادر تعتبر البنية الاساسية التي قام عليها البحث.

وكأي بحث لا يخلوا من الصعوبات واجهتني مجموعة من العراقيل كان أصعبها في تحكم لجمع المعلومات كون أن هذا الموضوع ثري من الجانب المعرفي وأيضا ضيق الوقت بسب الفترة التي نمر بها حاليا، وبالرغم من هذه الصعوبات إلا أنني بذلت قصارى جهدي لتجاوزها وهو ما مكنني من إنجاز هذا البحث الأكاديمي.

الفصل الأول:

علم الكلام ومشكلة العقل لدى المذاهب الكلامية

تمهيد:

يعبر علم الكلام عن أصالة الفلسفة الإسلامية و الفكر الإسلامي، و يمثل ثمرة اجتهادات العقل الإسلامي، التي امتازت بها الحضارة العربية الإسلامية في مجال المعرفة و الفكر و العقائد، ففي البداية كان علم الكلام قائما على المنطق البديهي و بعد التطورات التي شاهدها الفكر العربي الإسلامي أخذ علم الكلام منعطفا جديدا، يعتمد على أسلوب بحث مختلف عن ذي قبل(قواعد العلم)، و نجد هنا الفرق العقائدية، و الفكرية ظهرت لعدة أسباب داخلية و عاشها المسلمون من أهمها الابتعاد عن المنهج الإسلامي الصحيح مع تأثيرهم بالثقافات المتعددة، و موقف كل من الشيعة و الأشاعرة اتجاه العقل و كيفية استخدامه في النصوص الدينية.

المبحث الأول: مدخل إلى علم الكلام

المطلب الأول: تعريف علم الكلام

أ- **لغة:** الكلام هو القول أو النطق، فالكلام من جهة كونه قولا لا يكون أيضا مفيدا ل: « الاعتقاد و الرأي المختار» و ذلك لأن مفهوم «القول» يستخدم لإفادة معنى «الاعتقادات و الآراء» و لأن فعل«إِقْتال» يعني «إِخْتار» و من هنا يمكن عد «علم الكلام»«علما للمعتقد المختار».[1]

ب-اصطلاحا: هناك عدة تعريفات لعلم الكلام، قام بوضعها فلاسفة و مؤرخون و علماء الكلام و تختلف هذه التعريفات، و هذا يعود إلى التباين في الثقافات و الاهتمامات...

نأخذ بعض التعريفات لعلم الكلام منها:

1-الفارابي(339هـ) في القرن الرابع الهجري[2] .

عرف علم الكلام بأنه:«...ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل».[3]

---

[1] حمو النقاري، معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية، ، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع، بيروت، ط1، 2016، ص ص 439، 440.

[2] د. حسن محمو الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام،إدارة القرآن العلوم الإسلامية، باكستان، ط1، 1409هـ/1989م، ص 11.

[3]محمود محمد عيد نفيسه، أثر الفلسفة ليونانية في علم الكلام الإسلامي، دار النوادر، دمشق، سورية، ط1، 1431، 2010م، ص 26.

فالتعريف الفارابي من أقدمها، يرى أن أدلة المتكلم(عالم الكلام) و تقديمه للحجج للدفاع عن العقيدة التي صرح بها الشارع الحكيم، أدلة جدلية خطابية، وهذا من أجل تبيان فضل الفلسفة بأن الأدلة التي تقدمها برهانية.

2- ابن خلدون(808هـ):

قال:«... و هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية و الرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف و أهل السنة».

- يحصر هذا التعريف في نصرة الاعتقادات عن مذهب السلف و أهل السنة و يخرج باقي الفرق و هنا استعمل النزعة العقلية في الاستدلال[1].

3- الشيخ محمد عبده(1323هـ/1905):

في القرن الرابع عشر الهجري، يعرف علم الكلام في مفتتح رسالته المشهورة بأنه:

« علم يبحث فيه عن وجود الله و ما يجب أن يثبت له من صفات و ما يجوز أن يوصف به و ما يجب أن ينفي عنه، و عن الرسل وما يجب أن يكونوا عليه و ما يجوز أن ينتسب إليهم و ما يمتنع أن يلحق بهم...»[2].

-فعلم الكلام هو علم التوحيد أو علم أصول الدين، أو علم اللاهوت الإسلامي، هو علم الدفاع عن العقائد الدينية الإيمانية بالأدلة العقلية [3] .

---

[1]د. علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل و دراسة، مكتبة و هبة، القاهرة، ط2، 1415هـ، 1995، ص 11.

[2]د. حسن محمو الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام، المرجع السابق، ص 16.

[3]أحمد علي زهرة، الكلام و الفلسفة عند المعتزلة و الخوارج، دار نينوي، سورية، دمشق، ط1، 1000، 2004، ص 31.

فعلم الكلام الإسلامي، قد شهد تطورات زمنية معينة باعتبار أنه من العلوم الشرعية المصطبغة بصبغة عقلية تدور مسائله حول أصول العقائد الإسلامية و إتباعها و الدفاع عنها ضد الآراء لمخالفة لها.

في العنصر الموالي سنتطرق إلى التطور أو كيفية التطور الكرونولوجي لعلم الكلام و سنوضح هذه التطورات.

المطلب الثاني: التطور الكرونولوجي لعلم الكلام

– بداية علم الكلام و نشأته بين المسلمين ليس محددا بشكل دقيق غير أن ما اتفق عليه هو أن علم الكلام في طليعة العلوم الإسلامية الأصلية، فقد ثبت تاريخيا، أنه ولد في بيئة المسلمين فكريا و جغرافيا، و لم يعرف أنه تأثر في وضعه بثقافة غير إسلامية و كانت بدايات انطلاقته الأولى متمثلة في مسائل من العقيدة في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة أثارها الاختلاف في تفسير الآيات المتشابهات في القرآن الكريم من جانب و من جانب آخر أثارتها الأهداف السياسية لتحقيق مطامع بعض أحكام المسلمين[1] ، و ظهرت تسمية علم الكلام في عصر المأمون(198–813/018–833)، و تعتبر مسألة القضاء و القدر من أقدم المسائل التي تكلم فيها الإمام أمير المِؤمنين و أيضا نجد بعض أقواله التي تضمنها خطبة الشريفة في الأولوية و الوجدانية و الصفات جلالية و جمالية، و في رد غير قليل من الشبهات التي أثيرت حولها، و في النبوة الإمامة و العصمة[2] .

– أما في عهد معاوية بن أبي سفيان، و بأمر منه لأسباب سياسية هدف من ورائها فرض حكم بني أمية على المسلمين أثيرت مسألة الجبر الإلهي و من هذه المسألة طرحت على

[1]د. عبد الهادي الفضلي، خلاصة علم الكلام، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط3، 1414هـ، 1993م، ص 9.

[2]مقدم مختارية، إشكالية التوحيد في الفكر الإسلامي أبو عبد الله السنوسي أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، وهران 2، 2016/2015 م، ص 45.

بساط البحث مسألة حرية إرادة الإنسان التي عرفت بمسألة (الجبر و والتفويض والأمر بين الأمرين).

و في وسط هذا الجدال الفكري بين الآراء و الاختلاف فيها، دخلت الثقافات غير الإسلامية أي هنا اختلاط المسلمين بغيرهم من اليهود و النصارى و غيرهم من أصحاب وديانات وتعريب كتب المنطق و الفلسفة اليونانية دخلت المباحث الفلسفية و القواعد المنطقية إلى علم الكلام واصطبغ علم الكلام بصبغة فلسفية[1].لكن ما هي العوامل التي أدت إلى نشوء و ظهور العلم في الإسلام؟ .

فيما يلي سنحاول الإجابة على هذا السؤال.

المطلب الثالث: عوامل ظهور علم الكلام

علم الكلام لم ينشأ نتيجة سبب معين، و إنما هو نتاج أسباب متضامنة و عوامل متضافرة و تنقسم العوامل إلى قسمين:

1- داخلية:

أ/ القرآن الكريم: تعود إلى الخلاف حول بعض النصوص الدينية، مما أدى إلى اختلاف وجهات النظر في تفسير العقائد، و الخوض في مشكلات عقائدية نظرية لم يعرفها الجيل الأول من المسلمين.

ب/ العامل السياسي: خلاف سياسي، الحادث حول مسألة الإمامة، و لهذا الخلاف الذي أدى إلى ظهور الفرق، و هو إن كان سياسيا في نشأته، إلا أنه تطور و أصبح متعلقا بالعقائد.[2]

[1] د.عبد الهادي الفضلي، خلاصة علم الكلام، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط3، 1414هـ، 1943م، ص 9.

[2] أبو الوفا التفتازاني، علم الكلام و مشكلاته، دار الثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، د.س ص 07.

2- خارجية:

أ/ الثقافات الأجنبية:

" لقد اضطر المسلمون إلى مجادلة مخالفيهم الذين التقوا بهم امتداد الفتح الإسلامي للبلدان الكثيرة شرقاوية و القديمة، و بينهم أصحاب الديانات السماوية السابقة على الإسلام كاليهودية و النصرانية. و أن هناك الثقافات الفلسفية المختلفة التي انتشرت لتشكيك في العقيدة الإسلامية، قد قاوم المتكلمون المسيحية مقاومة عنيفة و ردوا عليها بالأدلة العقلية فنجد أن المعتزلة الأوائل، قد ردوا على تلك الآراء المخالفة للإسلام، و نجد ابن تيمية في كتابه:"الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" هذه الكتب التي كتبها المسلمون في الرد على النصارى و لقد كانت هذه الخلافات عاملا في نشوء علم الكلام"[1].

ب/ حركة الترجمة: و أدى اتساع الفتوحات الإسلامية إلى دخول أقطار عديدة من البلدان ذات حضارات فكرية مختلفة مما أحدث الاحتكاك الفكري بين المسلمين وبين أصحاب تلك الحضارات أي حدث اتصال بين الإسلام وتلك الحضارات وأخذوا ما يناسب الدين الإسلامي من الأفكار وأيضا العلوم وبالخصوص الفلسفة اليونانية وتحديدا سقراط وأفلاطون وأرسطو التي ترجمت إلى اللغة العربية[2]، ونجد هنا المسلمون، هناك آراء قبله وآراء رفضه وردوا وأنه مخالفا للعقيدة الإسلامية.

[1] علي الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، مدخل و دراسة، المرجع السابق، ص ص 59،92.

[2] علي الفتاح المغربي ،المرجع نفسه، ص، ص 92، 94.

جـ/ طبيعة العقل البشري ذاته:

فالعقل البشري مختلف فيما بين الناس في الفكر والفهم وكذلك العلم وبطبيعة الحال يختلف الأفراد في طرح مشكلات وتساؤلات، وهذه التساؤلات التي يثيرها العقل البشري لها أثر في نشأة بعض المباحث الكلامية الإسلامية.

ومن أهم التساؤلات حول أصل العالم وما علته وعن النفس وما هي الروح وما علاقتها بالدين وهي مسائل ميتافيزيقية، ومن هنا نشأ آراء كلامية[1].

المطلب الرابع: أهم المسائل الكلامية جليل الكلام ودقيق الكلام:

إن علماء الكلام خاضوا في مواضيع كبرى حيث اعتبرت من أسباب نشأة هذا العلم، وهذه الموضوعات تنقسم إلى قسمين: الإلهيات، الطبيعيات.

1-**جليل الكلام:** كما عرفته الدكتوراه يمنى الخولي:«هو عقائد نفزع فيها إلى كتاب الله وتشمل العقليات (الإلهيات)، وهي تحتوي على التوحيد والقدر، والسمعيات (النقليات) وتشمل مباحث الإيمان والوعد والوعيد».

2-**دقيق الكلام:** علماء الكلام بدءوا يبحثون في الطبيعات وهي مجال العقل وحده وموضوعها الجسم والحركة، والزمان والمكان...[2]

-وهذا يعني أن المتكلمون إستعانوا بالمباحث الطبيعية (الطبيعيات) لغايات دينية.

فالعلم الكلام فوائد وهذا ما سنراه في العنصر الموالي.

---

[1]- فيصل، بدير عون، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة، مصر القاهرة، ط1، 1976، ص 28.

[2]- د. سعيد عبد اللطيف فؤدة ، رسالة في بيان جليل الكلام ودقيقه، دار الذخائن، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ . 2015م، ص 47.

المطلب الخامس: فائدته

تتلخص فائدة علم الكلام كالآتي:

1-معرفة أصول الدين معرفة علمية قائمة على أساس من الدليل والبرهان

2-القدرة على إثبات قواعد العقائد بالدليل والحجة.

3-القدرة على إبطال الشبهات التي تثار حول القواعد والعقائد[1].

وتتجلى أيضا فائدة علم الكلام في حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين. كما يبين عليه العلوم الشرعية لأنه أساسها وإليه يؤول أخذها واقتباسها[2].

المبحث الثاني:المذهب الشيعي وأهم أفكاره

المطلب الأول: تعريف الشيعة.

أقدم المذاهب السياسية الإسلامية[3]، ويطلق لفظ "الشيعة" لغة على الأصحاب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف[4]، فالشيعة هم الجماعة الذين "شايعوا" الإمام علي بن أبي طالب بعد موت رسول الله ﷺ ونادوا بالإمامة[5].وأن الشيعة اسم لكل من فضل عليا على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنه ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة[6].

---

[1]- عبد الهادي الفضلي، خلاصة علم الكلام، المرجع السابق، ص 24

[2]- مقدم مختارية، إشكالية التوحيد في الفكر الإسلامي، أبو عبد الله السنوسي أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة محمد بن أحمد، جامعة وهران(2)، 2016/2015، ص 52.

[3]-محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.س، ص 30.

[4]- علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية -مدخل ودراسة-، المرجع السابق ص 137.

[5]- فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.س، ص 79.

[6]- عبد القادر شيبة الحمد، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ط6، 1433هـ، ص 209.

فالمذهب الشيعي لم يظهر هكذا بل له المرجعية الفكرية وتأثرهم بالثقافات المختلفة، هذا ما سنلاحظه في ما يلي.

المطلب الثاني: الجذور الفكرية والعقائدية للمذهب الشيعي:

انعكست في تشييع معتقدات الفرس الذين يدينون لهم بالملك والوراثة، وقد ساهم الفرس فيه لينتقموا من الإسلام، واختلاط الفكر الشيعي بفكر الوافد من العقائد الآسيوية كالبوذية والبرهمية وقالوا بالتناسخ، استمدت تشييع أفكارهم اليهودية التي تحمل بصمات وثنية، وأيضا أقوالهم في علي بن أبي طالب وفي الأئمة من آل البيت تلتقي مع أقوال النصارى في عيسى عليه السلام، وهنا شابهوهم في كثرة الآيات، واختلاف خوارق العادات وإسنادها إلى الإمامة[1]. فظهرت الشيعة بمبدأ التعطيل كفكرة أولى هي موجودة في أمثال عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسس دين الشيعة منذ أن أثار الفتنة على عثمان رضي الله عنه، ظهرت كفرقة واضحة عندما خرج الخوارج و كفروا عليا رضي الله عنه.

المطلب الثالث: التأسيس لفكرة التشيع و انتشارها:

بدأ كحزب يرى أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة و يلقبونه بالمرتضى رابع الخلفاء الراشدين، فالفرقة الشيعية تنتشر في إيران و تتركز فيها و هناك أيضا في العراق، و يمتد وجودها في الباكستان و لديهم طائفة في لبنان في حين سوريا هناك طائفة لكن قليلة[2]، أن التشيع جاء بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم قال ابن خلدون:« إن الشيعة ظهرت لما

[1]– مانع بن حماد الجهني، موسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، المجلد 1، د ط، 1424 هـ، ص 51.

[2]– مانع بن حماد الجهني، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 56.

توفي النبي(ص) و كان أهل البيت يرون أنفسهم أحق بالأمر، و أن الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش، و كانت جماعة من الصحابة يتشيعون لعلي، ويرون استحقاقه على غيره»[1].

المطلب الرابع: أهم معتقداتها:

الإمامة:أن الإمامة(الخلافة) ركن من أركان الدين، و يجب على النبي أن يعين الخليفة بعده، و أن النبي (ص) نص على تعيين علي إماما بعده، و قد نزلت عليه بذلك آيات من القرآن،و لكن الصحابة اتفقوا على كتم هذه الآيات والأحاديث.

والأئمة معصومون عن النسيان و الغفلة و الخطأ، و أنهم يعلمون ما كان و ما سيكون.[2]

العصمة: أن أئمة أهل البيت الإثنا عشر معصومون من الوقوع في الخطأ و كذلك لا ينسون و هذا في ارتكاب المعاصي[3].

التوحيد: يقول فيه ابن بابويه القمي:« إن الله تعالى واحد ليس كمثله شيء، قديم لم يزل سميعا بصيرا حكيما حيا قيوما عزيزا قدوسا قادرا، لا يوصف بجوهر ولا جسم ولاصورة، ولا عرض، خارج عن الحدين حد الإبطال و حد الشبيه»[4].

المطلب الخامس: العقل عند الشيعة و مكانته في الاستدلال:

إن مفهوم العقل عند الشيعة هو كالآتي:

– عرف الكليني العقل بقوله:«هو تعقل الأشياء و فهمها في أصل اللغة و اصطلح إطلاقه على أمور منها:

---

[1] محمود جابر، الشيعة الجذور والبذور، مركز الأبحاث العقائدية مطبعة الستارة، إيران، ط1، 2000، ص ص 68 69.

[2] –د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، أصول الفرق و الأديان و المذاهب الفكرية، د.ط، د.س ص 40.

[3] –مانع بن حماد الجهني، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 54.

[4] –محمود جابر، الشيعة الجذور و البذور، المرجع السابق، ص 109 .

الأول: قوة إدراك الخير و الشر و التميز بينهما و التمكن من معرفة أسباب الأمور ذوات الأسباب و ما يؤدي إليها و ما يمنع منها، و العقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب.

الثاني: ملكة و حالة في النفس تدعوا إلى اختيار الخيرات و المنافع و اجتناب الشرور والمضار.

الثالث: القوة التي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم.

– يقول الشيخ الطوسي:«إعلم أن العقل عبارة عن مجموعة علوم إذا اجتمعت سميت عقلا»[1]

فالعقل لدى الشيعة قسمين:

العقل النظري: و هو إدراك ما ينبغي أن يعلم، أي إدراك الأمور التي لها واقع.**أما العقل العملي:** و هو إدراك ما ينبغي أن يعمل أو لا يعمل، أي أن هذا العمل ينبغي أو يجب فعله أو لا ينبغي فعله[2].

أما مكانة العقل عند الشيعة في الاستدلال، يظهر أن الفرقة الشيعية تختلف في نظرتهم للمكانة أو دور العقل في العقيدة و الاستدلالات حيث نجد في فرقتهم قولين:

الأول:الإخباريون يرون أن الدليل العقلي مرفوض، و اعتمدوا على الكتاب و السنة في الاستدلال، و نفوا حجية العقل و مكانته الصحيحة في الاستدلال مؤكدين أن أحكام الله تعالى سمعية لا تدرك بالعقل، فالإخباريون عارضوا كل من يعتمد على العقل ووصفوهم بأنهم وقعوا في البدع و المستحدثات.

---

[1] كليني، محمد بن يعقوب، الكافي، المكتبة الإسلامية، طهران، ط5، 1969، ص 10.

[2] الحسن مصباح عمران مفتاح، العقل عند الشيعة، مجلة الراسخون، قسم علوم الكلام، كلية الإلهيات، جامعة سليمان ديميريلذ، تركيا، 2 ديسمبر 2018، ص ص 3، 4 .

الثاني :الأصوليون: يقولون أن الدليل العقلي **حجة شرعية،** بل هو مصدر الحجج، و هو مصدر أساسي من مصادر أصول الدين، يقول أبو القاسم القمي:" كل ما حكم به العقل فقد حكم به الشرع".

يبين عبد الهادي الفضلي أن السبب في القول بحجية العقل عند الأصوليين يعود لعدة أسباب منها:

– لقدرته على كشف الملازمة بين الحكم العقلي، أو حكم شرعي آخر و يجري هذا الأمر في الموضوعات الأصولية مثل اجتماع الأمر و النهي على الفساد

– لقدرته على كشف لزوم تقديم الأهم على المهم في مفرد التزاحم بين الحكمين المستنتج منه حكم الأهم عن الله تعالى[1].

[1] الحسن مصباح عمران مفتاح، العقل عند المعتزلة، المرجع السابق، ص ص 6.5.

المبحث الثالث: تاريخية المذهب الأشعري و أهم أفكاره

المطلب الأول: تعريف الأشاعرة

الاشاعرة هي فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري مؤسس الفرقة (260 هـ- 324هـ)[1]،الذي خرج على المعتزلة، اتخذت الأشعرية موقف معتدلا، أي أن الحقيقة الدينية يكون عن طريق الإدراك العقلي و هنا الأشاعرة أخذت البراهين والأدلة العقلية الكلامية، أنها الوسيلة في إقامة الحجج على الخصوم وهم(المعتزلة والفلاسفة، بهدف إثبات حقائق الدين)[2].

- عندما نتكلم عم المذهب الأشعري، وجب ذكر بمن تأثروا ومن أين اخذوا أفكارهم و معتقداتهم لتأسيس فكرهم، و سنحاول فيما يأتي ذكر المرجعية و العقائدية للمذهب.

المطلب الثاني: الجذور الفكرية و العقائدية للمذهب الأشعري

فالعقيدة الإسلامية حسب آراء أبي الحسن كما هي في الكتاب و السنة على منهج ابن كلاب هي الأساس في آرائه وفق ما يتفق على أحكام العقل.وتأثر أئمة المذهب بعد أبي الحسن الأشعري ببعض أفكاره و معتقدات الجهمية و أيضا بالمعتزلة و هذا في نفي بعض الصفات و تحريف نصوصها، و نفي الصفات الخبرية و تأثروا بالجبرية في مسألة القدر.تأثرهم بعقيدة أهل السنة والجماعة فيما وافقوهم فيها[3]، وأهل السنة وهم بدورهم يمثلون أغلبية المسلمين، تدين بهذا المذهب الكلامي؛ أصبح علم الكلام معترفا به كعلم ديني[4]، للمذهب الاشعري مراحل معروفة في نشأة المذهب، في العنصر الموالي سنوضحها.

---

[1] حمودة عزابة، أبو الحسن الأشعري، مجمع البحوث الإسلامية، مصر، القاهرة، د.ط،1393هـ-1973م، ص 60.

[2] د.يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية و إعلامها، ترادكسيم، جنيف، سويسرا ، ط1، 1986، ص 26.

[3] – د. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المرجع السابق، ص 91.

[4] سعد رستم، الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات، الأوائل للنشر، دمشق، سورية، ط1، 2004، ص 123.

المطلب الثالث: نشأة المذهب الأشعري.

نشأة فرقة الاشاعرة في أواخر القرن الرابع الهجري في البصرة[1]، على إثر انقلاب مفاجئ في معتقد مؤسسه الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (270، 330) من الاعتزال[2]يرى بعض الباحثين أن هذا المذهب مر بعدة مراحل أساسية وهي:

أ- **المرحلة الأولى:** نشأة المذهب تمتد هذه المرحلة من المؤسس أبي الحسن الأشعري الذي حارب المعتزلة إلى أبي بكر البقلاني الذي قام بتبسيط وتوضيح المذهب، حيث زاد البقلاني على الأشعري في استخدام الأدلة العقلية في البرهنة في أمور دينية أو عقائدية.

ب- **المرحلة الثانية:** محاربة الفلاسفة وهي المرحلة تبدأ من الإمام الحرمين أبي المعالي الجويني لم يكن عالم كلام بل كان يدافع عن فقه الشافعي في هذه الفترة تحول اهتمام الأشاعرة الذي كان ضد المعتزلة إلى مواجهة الفلاسفة.

جـ- المرحلة الثالثة: التأثير بالفلاسفة وهنا نجد في هذه المرحلة بدايتها على يد الرازي وتطور علم الكلام عندما استعملوا أو تأثروا بالفلسفة في المرحلة الثالثة اعتمد الرازي على مضمون اشعري وفي قالب فلسفي وهذا يدل على أنهم خرجوا عن منهج شيخهم واستعمالهم سلاح عدوهم في بعض الأحيان للدفاع عن الدين، وقد كانت هذه الفترة في الفكر الأشعري بداية النهاية، جاء بعد الرازي عضد الدين الإيجي ويمثل ذروة ما بلغه الفكر من تطور والذي لم يستطع أي أشعري في أن يزيد ويطور إلى حد ما وصلوا إليهفي مرحلة الإيجي

[1] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 151.

[2] سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، المرجع السابق، ص 123.

وبعدها بدأ الفكر في التدهور والانحلال فالإيجي لم يغلب الفلسفة على علم الكلام مثل الرازي[1].

المطلب الرابع:أصول الاعتقاد عند الأشاعرة ومنهجهم في العقيدة

1-**تقديم العقل على النقل:** اعتماد الأشاعرة على الأدلة العقلية في المسائل العقائدية واعتبروها أدلة قطعية في حين الأدلة السمعية (الكتاب والسنة والإجماع) أنها أدلة ظنية، فهنا قدموا العقل على النقل لأن إذا قاموا بالعكس أي أنهم قاموا بالطعن في صدق وصحة شهادة العقل.

2-**إثبات وجود الله:** الأشاعرة لها مسالك عقلية في إثبات وجود الله وقد رأو أن الكون حادث ولا بد له من محدث قديم، وهنا صفات القديم مخالفته للحوادث وعدم حلوله لها ومن مخالفته للحوادث وعدم حلوله لها ومن مخالفة للحوادث إثبات أنه ليس بجوهر ولا جسم...، وهنا قد خالفوا ما جاء به أهل السلف وافقوا الفلاسفة والمتكلمين.

3-**التوحيد:** هنا أي نفي التركيب والتجزئة يعني أن الله واحد في ذاته لا تقسيم له، واحد في صفاته لا شبيه له وفي الأفعال أيضا فهنا التوحيد هو إثبات ربوبية الله تعالى دون ألوهية عكس أصل السنة والجماعة[2].

كما أن منهج الأشاعرة في الإستدلال في العقيدة يقوم على ما منعه السلف وأنكروه، كالتأويل والمجاز، والقول بالرأي والقياس، وعدم حجية خبر الآحاد وإن صح سنده.وهذا المنهج إنما هو امتداد للمنهج الكلامي والفلسفي الذي وضعه الجهمية والمعتزلة قبلهم، ويناقض منهج السلف

---

[1]- أحمد محمود عابد: العقل بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا، أطروحة لنيل على بدرجة الماجيستر في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية اصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة ، 1431هـ-2010م، ص، ص 127، 129.

[2]- مصطفى باجو تقديم محمد بوخبرة الحسني، عقائد الأشاعرة، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1433،1هـ، 2012م ص ص 69، 32

الصالح، هنا نجد يستدلون في عقائدهم بالفلسفة والعقليات والمنطق وإيراد الإشكاليات والاعتراضات، وتضارب ما يسمونه البراهين العقلية[1].

المطلب الخامس:العقل ومكانته عند الأشاعرة.

يرى بعض العلماء قديما وحديثا أن معنى العقل عند أبي الحسن الأشعري "هو العلم" فتعريف العقل عند شيوخ الاشاعرة نجد هناك اختلاف المعاني وهذا راجع لتأثر هؤلاء بالمدارس الفكرية المختلفة، فالعقل عند القاضي أبي بكر البقلاني هو: «بعض العلوم الضرورية التي يختص بها العقلاء، نحو: العلم بأن الضدين لا يجتمعان وأن المعلوم لا يخرج عن أن يكون موجودا أو غير موجود، وأن الاثنين أكثر من الواحد، فمن حصل له هذه العلوم كان عاقلا مكلفا».

أي أن العقل علم ضروري يفرق بها الإنسان بين وجوب الواجبات واستحالة المستحيلات.

أما مكانة العقل عندهم نجدهم يتوسطون بين طرفين الأول يرون أن العقل يقدم على الشرع والطرف الثاني تقرير سلطة الشرع وحدها ولا يجعلون للعقل مدخلا فيما جاء به الشرع فالأشاعرة يجعلون الشرع متقدما على العقل، ولكنه مع ذلك يجعل للعقل مدخلا في فهم الشرع.

ويتخذونه موقعا متقدما بين الأدلة باعتباره دليلا مستقلا، بل يضاف إلى جانب الدليل النقلي في القسم الثالث وهذا يدل على دلالة واضحة على مدى اهتمام الأشاعرة بالعقل لدرجة أنهم قابلوه مع الأدلة النقلية، رفعوا قيمة دليل العقل على دليل النقل، وهنا قاموا بترجيح دليل

[1] ناصر بن عبد الكريم العقل، الفرق الكلامية، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ، 2001م ص ص 74،75.

- العقل على دليل النقل لأن ترجيح يقضي القدح في العقل للقدح في النقل لإفتقاره إليه فالمذهب الأشعري لم يلتزموا بتقديم النقل على العقل بل قدموا العقل ومجدوه ومنحوه سلطة كبيرة ويظهر في قضيه النظر وأول ما يجب على المكلف[1]. فالعقل عند الأشاعرة، اعتبروه أنه أصل التلقي من الشرع ولم يقدموا العقل على الشرع بل احترموا العقل مع تقديم الشرع في كل شيء؛ وإذا ما تعارض الشرع مع العقل فإن الأشاعرة تقدم الشرع على العقل وليس كما يدعي البعض بأن الاشاعرة تقدم العقل على الشرع في حالة تعارضه مع الشرع أي "لا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها"[2].

المطلب السادس: موقف الأشاعرة من تعارض العقل مع النقل

اعتمد الأشاعرة على العقل في« كثير من القضايا وقدموه على النقل لأنهم قالوا يتعارض العقل مع النقل، فقدموا العقل لأنه مستند للشرع إلا قول سيد البشر ﷺ وبرهان العقل هو الذي عرف به صدقه فيما أخير، فالعقل أصل للنقل، فلو كذبنا العقل لكنا كذبنا أصل النقل، إذا لابد من ترجيح دليل العقل»[3].

فالتعارض الذي بين العقل والنقل في أدلتهم حيث صاغه الرازي فقال:«إعلم أن الدلائل القطعية العقلية إذ قامت على ثبوت شيء، ثم وجدنا أدلة نقلية يشعر ظاهرها بخلاف ذالك فهناك لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة:

1-إما أن يصدق مقتضى العقل والنقل، فليلتزم تصديق النقيضين هو محال

---

[1]- أحمد محمود محمد عابد، العقل، بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا، وأطروحة لنيل على درجة الماجيستر في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة 1421هـ، 2010م، ص ص ص130، 133، 134.

[2]- د. ياسر أحمد عبد الله، صفوان تاج الدين علي، العقل عند المتكلمين، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (2/14)، المجلد السابع، 1434هـ، 2013م، ص 18

[3]- أحمد محمود محمد عابد، العقل، بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا، المرجع السابق، ص 140.

2-وإما أن يبطل فيلزم تكذيب النقيضين وهو محال

3-وإما أن يصدق الظواهر النقلية، ويكذب الظواهر العقلية، وذالك باطل.

4-وإما أن نكذب الظواهر النقلية، ونصدق الظواهر العقلية[1].

-نموذج تطبيقي لاستخدام الأشاعرة للعقل:

❖ **استخدام الاشاعرة للعقل في إثبات وجود الله عز وجل :**

أن الإيمان بوجود الله لا يكون إلا باستخدام العقل والاعتماد عليه، ويتخذون في إثبات ذالك عن طريق بيان أن العالم إما جوهر أو عرض، فالاستدلال على الخالق في وجهة نظرهم مبني على إثبات حدوث العالم.

عرف الأشاعرة الجوهر بكل ذي حجم متحيز، بينما العرض هو المعنى القائم بالجواهر كالألوان والطعوم، والحياة، والموت...أي أن العرض أقل درجة من الجوهر ومن خلال هذا يثبت الأشاعرة وجود الله[2].

[1]- د. سفر الحوالي، منهج الاشاعرة في العقيدة، دار منابر الفكر، د.ط، د.س، ص 24.

[2]- أحمد محمود عابد، العقل بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا، المرجع السابق، ص 147.

خلاصة الفصل:

يمثل علم الكلام مكانة هامة بين مباحث الفلسفة الإسلامية وفي علوم الدين أيضا، ولديه دور مهم في دفاع والرد على الخصوم الذين ينكرون العقيدة الإسلامية وهم أصحابا لديانات الشرقية القديمة والمخالفة للإسلام، وله دور إيجابي في إثبات صحة العقيدة بالعقل.

وظهور الفرق الإسلامية منها الشيعة والأشاعرة فهم أقبلوا على العقائد الدينية وتدريسه وفق منهج عقلي وإقحام العقل في فهم النص الديني رغم أن هذه الفكرة قد لاقت تعارض ونقد، إلا ورغم ذلك نجد بعض الفرق واصلوا في تطوير والاعتماد على هذه الفكرة والتركيز على مكانة العقل في كلتا المذهبين.

الفصل الثاني:

السياق التاريخي والفكري لفرقة المعتزلة

تمهيد :

يعد المذهب الاعتزالي من أكبر المذاهب والمدارس في علم الكلام الإسلامي، و يعد هذا إلى خصوبة الفكر بحد ذاته و أصالته أيضا، و قد ساعد على نشأة المعتزلة و ظهورها عدة عوامل مختلفة و سيطرة الفكر على ذلك العصر ابتداء من أوائل القرن الثاني الهجري حتى أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع، فالفكر الاعتزالي واجه عدة مشاكل من طرف الخصوم إلى أنهم لم يستطيعوا القضاء على الفكر الاعتزالي، فظهور المعتزلة لغايات متعددة و متباينة منها الفكرية والدينية والسياسية، و أيضا تأسيس الأصول الخمسة التي يرتكز عليها الفكر أو بالأحرى المدرسة الاعتزالية فالمذهب الاعتزالي انقسم إلى قسيمين هناك الفرع في البصرة والفرع الثاني في بغداد وهذا الانقسام حيث نجد لكل فرع أعلامه لكن هذا الافتراق يعود لإنغماس المعتزلة في الفلسفة اليونانية القائمة على الجدل والخصومة.

المبحث الأول: الإطار التاريخي لنشأة الفكر المعتزلي

المطلب الأول : الجذور الفكرية للفكر الاعتزالي:

أ/-الفلسفة اليونانية:

فالمعتزلة من الأوائل الذين اعتمدوا على النزعة العقلية استعمال العقل في مسائل دينية أو معاصرة حركة الترجمة ابتداء من العلاف (235 هـ) ترجمة الفلسفة اليونانية أيام العباسيين، مزجوا بين موضوعات العقائد الإسلامية و بعض الموضوعات الفلسفية[1]

"حين أخذ المعتزلة على أنفسهم مهمة الدفاع عن العقائد الإسلامية، والدعوة إليها وحين تعرضوا لمخالفيها يجادلونهم، تبين لهم أن أولئك القوم أمضى منهم سلاحا، وأقدر على الجدل والمناظرة، ذلك لأنهم كانوا أصحاب حضارة قديمة و ثقافة عالية، وكان لهم معرفة بالفلسفة والعلوم العقلية و إطلاع على كتب الفلاسفة الأقدمين يستوي في ذلك سكان سوريا و مصر و فارس والعراق"[2].

يقول **المقريزي** [*]"إنه ترجم بأمر المأمون في بضعة أعوام من حكمة عدد من الكتب فتلقاها المعتزلة على تصفحها والنظر فيها" [3].

---

[1] د. محمود محمد عيد نفيسة، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي ، دار النوادر، سورية، ط1، 1427هـ- 2006 م، ص 39.

[2] عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1416هـ، 1995م، ص 47.

[*] (766، 841هـ-1365،1441) هو أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي مؤرخ الديار المصرية مؤلفاته: المواعظ، الاعتبار بذكر الخط و الآثار، أنظر: الزركلي، الأعلام، ج1،ص .177

[3] عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها، المرجع السابق، ص 49.

و أيضا نجد أصحاب إبراهيم بن سيار بن هانة ،النظام قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة و خلط كلامهم بكلام المعتزلة[1]، و هناك عنصر مرتبط بالجذور الفكرية و هو الدين الإسلامي ويعتبر عنصر مهم أساسي .

ب/- الدين الإسلامي:

كان الفكر الاعتزالي في أساس نشأته الأولى استجابة لظروف سياسة واجتماعية مر بها المجتمع الإسلامي آنذاك، فاصطبغ هذا الفكر بصيغة دينية.[2]

والاعتماد على العقل في إثبات العقائد، واتخذوا من القرآن مددا، حتى لا يذهب بهم الشطط إلى الخروج عن جادته[3] و يعني هذا أن مركزية العقل في الفكر الاعتزالي انبثقت من خلفية إسلامية فتمجيدهم للعقل كان بحجة أن النصوص القرآنية حملت دعوة التفكر والتدبر وإعمال العقل في فهم غايات الشرع، والبحث و الإطلاع في الفلسفة اليونانية لم يؤدي ذلك لإخراجهم في إطار الأصول الإسلامية[4]، بل أخذوا ما يطابق الدين و الدفاع عنه عن طريق الجدل والمناظرات و كذلك هم أول من تبين من المسلمين حقيقة عناصر الشر والفساد التي تغلغلت في جسم الإسلام فهبوا يطاردونها بكل ما أوتوا من عزم وقوة [5].

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل،ج1 ، قاهرة ، 1387ه ، 1968م، ص 53.

[2] هانم إبراهيم يوسف، أصل العدل عند المعتزلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1413ه،1993 م، ص 37.

[3] الإمام محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، المرجع السابق، ص 132.

[4] هناء عبده سليمان احمد، آثار المعتزلة في الفلسفة الإلهية عند الكندي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 2005، ص 12.

[5] زهدي جار الله، المعتزلة ، مطبعة مصر، القاهرة ، د.ط، 1366ه. 1947م، ص 38.

واعتمدوا على نقض مذاهب المخالفين و إبطال حججهم، وكانوا أشداء على خصومهم و متمسكين بعقائدهم، والدعوة إلى الدين الإسلامي و أيضا الدفاع عن الإسلام[1].

المطلب الثاني: التعريف بالمعتزلة .

أ- لـغة :

- يقول ابن منظور:"عزل الشيء يعزله عزلا وعزله فاعتزل وانعزل وتعزل؛ نحاه جانبا فتنحى". [2]

-و اعتزل الشيء بعد عنه .

- وفي التنزيل العزيز " وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ" [3].

-اعتزلت القوم أي فارقتهم،وتنحيت عنهم [4].

يعني أن معنى المعتزلة في اللغة هو الابتعاد والتنحي و المفارقة.

وعلى غرار المعنى الاصطلاحي الذي فيه بعض الاختلافات في تحديد ما تنحت عنه

المعتزلة أو ما فارقته؛ هناك قولين: فالأول يقول تنحت قول الأمة في مرتكب الكبيرة،

---

[1] عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصوله الخمسة و موقف أهل السنة منها، المرجع السابق، ص ص 46،47

[2] عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء و الصفات عرض و نقض، أطروحة لنيل أعلى درجة ماجستير في العقيدة و المذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية،غزة ، 1432هـ2011م ص3.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: إخراج: مجموعة من المؤلفين، ط2، الناشر المكتبة الإسلامية، استنبول1392هـ ص 599 .

[4] أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون و آخرون، دار المصرية مصر، الجديدة، ص 134.

وآخر بأنها تنحت الخلاف السياسي الذي كان قائما وأيضا تنحت مجلس الحسن البصري[1]

و هذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي لتعريف المعتزلة اصطلاحا.

اصطلاحا: " تعد المعتزلة من أهم الفرق الكلامية، بل تعد أيضا مؤسسة علم الكلام الحقيقي، بمعنى أن لها نسق مذهبي متكامل في علم الكلام، وهم أصحاب النظر العقلي، وكانوا من أوائل الذين وسعوا دائرة المعرفة الدينية بحيث تشمل العقل، ولم يكثف المعتزلة بإدخال عنصر العقل في المعرفة الدينية بل قدموه على النص، و" قالوا بالفكر قبل السمع"[2].

- المعتزلة " فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال، الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري"[3].
- المعتزلة هم الواصفون لدعائم علم الكلام الإسلامي فبهم تأسس و بجهودهم تطورت موضوعاته بما أضافوا إليه من مباحث جديدة أثرت موضوعاته، وكان لهم دور رئيسي في تطويره وصياغة مشكلاته، ومعالجتها معالجة جادة، هي أقرب إلى الروح التفلسف[4].

وهناك من يقول أن المعتزلة اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري، ما بين سنة (105وسنة 110 هـ) بزعامة رجل يسمى واصل بن عطاء الغزال[5].

---

[1] عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض، المرجع السابق، ص3.

[2] د.علي عبد الفتاح المغربي ، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل و دراسة ، المرجع السابق، ص 196.

[3] عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها، المرجع السابق، ص 13.

[4] محمد الصالح السيد، مدخل إلى علم الكلام، دار القباء، القاهرة، د. ط ، 2001 ص 219.

[5] الشهرستاني. الملل والنحل، ج1، المصدر السابق، ص97 .

لقد وجدنا هنا اختلافات متعددة في تعريف المعتزلة، وأيضا في نشأة هذا المذهب الكلامي هناك آراء في ظهور ونشأة المعتزلة و هذا ما سنوضحه في العنصر الموالي.

المطلب الثالث : تاريخ ومكان نشأة المعتزلة

اختلف المؤرخون حول الأصل التاريخي لنشأة المعتزلة [1] فيذهب البعض إلى:

القول الأول: قول من يرى أنها ابتدأت في قوم من أصحاب علي رضي الله عنه، اعتزلوا السياسة، وانصرفوا إلى العقائد، عندما نزل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان .

القول الثاني: وهو قول الأكثرية من الباحثين أن واصل بن عطاء (80هـ – 131هـ) ظهرت معه المعتزلة و قد كان ممن يحضر مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الأزارقة، فثارت تلك المسألة التي شغلت الأذهان في ذلك العصر، هي مسألة مرتكبي الكبيرة .

والمعتزلة في كتبهم يرون أن مذهبهم أقدم في نشأته من واصل، وأن المذهب يعود إلى علي بن أبي طالب، و أن ابنه محمد بن الحنفية أخذ عن هذا المذهب، ثم أورثه محمد لابنه أبي هاشم أستاذ واصل، فهذا ابن المرتضي ينسب علي بن أبي طالب إلى الاعتزال[2].

–نشأة المعتزلة في مدينة البصرة بالعراق في بداية القرن الثاني الهجري و في كتاب لهدي جار الله يروي: " لم تعين أصول التاريخ العربي، السنة التي ظهر فيها المعتزلة وكل ما ذكرته أنهم ظهروا في البصرة حول حلقة الحسن البصري وانشقوا عنها" [3].

---

[1] البغدادي، الفَرق بين الفِرق، تحقيق محي الدين، عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،د.ط، 1998 ص 98 .

[2] عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء و الصفات عرض ونقض، المرجع السابق ص 14.

[3] هدي جار الله ،المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1974 ص12.

إذا كانت المصادر التاريخية لا تمدنا بالرأي الحاسم في الموضوع، أي في نشأة المذهب الإعتزالي، يعني هنا ظاهر التاريخ عجز عن رأي معين، هذا لابد للرجوع إلى التفسير العقلي هو وحده يفسر قيام المعتزلة والدور الذي قامت به في الفكر الإسلامي[1]. ومن هنا نقول أن المعتزلة لها عدة تسميات أطلقت على هذه الفرقة الكلامية، والهدف من ذكر الأسماء أن يعرف القارئ إن المعتزلة هم المقصودين بذلك، وهذا ما سنتطرق إليه.

المطلب الرابع :ألقاب المعتزلة

القسم الأول : ما أطلقهم الغير عنهم

1 المعتزلة : بمعنى المنشقين، وقد بينا سبب تسميتهم بهذا الاسم عندما تكلمنا على تعريف المعتزلة.

2- الجهمية: لما كانت الجهمية سبقت المعتزلة في الظهور، ولما خرجت كانت قد وافقت الجهمية في مسائل كثرة منها: نفي الرؤية و الصفات ...، وأصبحا الجهمية و المعتزلة فرقة واحدة هنا نركز فكل معتزل جهمي ، وليس جهمي معتزل لأن جهما أشد تعطيلا لنفي الأسماء والصفات .... ، لقب الجهمية غلب على المعتزلة في عهد المأمون[2].

3- القدرية: كذلك يلقب المعتزلة بالقدرية إلا أن المعتزلة لا يرضون بهذا الاسم، ولذا يقولون: إنه أولى أن يطلق على القائلين بالقدر خيره و شره من الله تعالى و أنهم زعموا بأن الناس هم اللذين يقدرون أكسباهم وأنه ليس لله عز وجل في إكسابهم وفي أعمالهم سائر الحيوانات صنع ولا تقدير لهذا سموهم المسلمون قدرية.

---

[1] سعد رستم، الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات الأوائل للنشر، سورية، دمشق، ط1، 2004، ص92.

[2] جمال الدين القاسمي الدمشقي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399هـ، 1979م، ص 10.

4 المعطلة: فأهل السنة يطلقون على الجهمية الأولى نفات الصفات باسم المعطلة لتعطيلها لصفات الله أي تجريده تعالى منها، والمعتزلة عند اقتباسهم من الجهمية الأولى قولها ينفي الصفات، لزمهم اسم المعطلة[1].

القسم الثاني : ما أطلقه على أنفسهم

1- المعتزلة: بمعنى اعتزل الشر، و المعاصي و الخطأ، و ملذات الحياة الدنيا و قد سميت بهذا الاسم لأنهم اعتزلوا قول الأمة في حكم مرتكب الكبيرة عندما قرروا أن صاحب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، فهو ليس بمؤمن ولا كافر، بل في منزلة بين المنزلتين[2] .

2- أهل العدل و التوحيد: أن المعتزلة كانوا يطلقون على أنفسهم اسم أهل العدل والتوحيد، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره و شره من الله تعالى[3].

3- الوعدية: "وهو ما اشتهروا به من قولهم بإنفاذ الوعد و الوعيد لا محالة، و أن الله تعالى لا يخالف في وعده و وعيده، فلا بد من عقاب المذنب إلا أن يتوب قبل الموت"[4] وبمعنى آخر فالوعد و الوعيد أحد الأركان التي يقوم عليها الاعتزال وأن الله تعالى صادق في وعده و وعيده، وأنه لا يغفر الذنوب إلا بعد التوبة [5].

---

[1] عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة و موقف أهل السنة، المرجع السابق، ص ص 22،25.

[2] أنظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1422هـ، ص86

[3] الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص 43.

[4] عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض و نقض، نفس المرجع، ص18.

[5] زهدي جار الله، المعتزلة، المرجع السابق، ص9.

فالمذهب الإعتزالي ظهر بعد عدة عوامل مهدت لانبثاق هذه المدرسة و سنحاول ذكر أهم العوامل التي ساهمت في ظهور هذه الفرقة.

المطلب الخامس : العوامل التي مهدت لظهور المعتزلة

فك النزاع بين المسلمين وهو العنصر الأساسي في ظهور الفرقة الكلامية المعتزلة وهذا يعود إلى أن لا تنشأ الظواهر الفكرية في المجتمعات البشرية من فراغ، بل تظهر من التفاعلات الثقافية والفكرية التي تعكس في الغالب مواقف فكرية تنجر عن التقلبات الاجتماعية و السياسية، فتجمع الأجناس وثقافات مختلفة تظهر صراعات فكرية قوية أنتجت تقلبات سياسية متواصلة شهدتها في زمن الفتوحات أي أن المعتزلة عند ظهورها أو العوامل الأساسية في ظهور هذه الفرقة متعددة وظهور الجدال و المناظرة و ساعد على ذلك ركود الفتوحات واستقرار الأمصار المفتوحة و ما صادف من مشكلات اجتماعية وثقافية و سياسية، هذا ما أدى إلى استصدار أحكام كحكم "مرتكب الكبيرة " . فهو ديني المظهر و سياسي النشأة يعود في أصله إلى حوادث: معركة الجمل وصفين حيث دارتا في الأحق بالخلافة ونجم عن تطور هذا الأسر خلاف دار حول الطرف المذنب، فالمعتزلة أخذوا موقفا و هو منزلة بين المنزلتين فليس مرتكب الكبيرة عندهم مؤمن ولا كافر وإنما يسمى "فاسقا" فكل فرقة لديه موقف من هذا[1].

- ❖ فانشقاق مذهبي بقسم المسلمين منذ وفاة النبي ﷺ، وكان سببه الرئيسي مسألة الإمامة التي شكلت حجر الزاوية في قيام الفرق الإسلامية الكبرى[2].

[1] السعيد شنوقة، التأويل في التفسير بين المعتزلة والسنة، مكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة : د.ط، د.س، ص ص 67،72.

[2] أحمد محمود صبحي، دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، ط1، 2014 ص92.

و من الموضوعات التي استدعت النظر هي قضية الحرية الإنسانية و نفي القدر، و هذا الموضوع كان مثار بحث من قبل في الفلسفة اليونانية، ودرسته كتب الديانة المسيحية والمراجع العربية تذكر أن المسلمين من حذا حذوهم في ذلك؛ آخذين عن النصرانية شيئا منها، وتردد في ذلك اسمان هما (معبد الجهني، غيلان الدمشقي).

وهذا ما جعل التيار القائل بحرية الإرادة، يدفع لظهور تيار آخر يقف في وجهه و يقرر أن الإنسان مجبر على أفعاله، لا يملك من أمره شيئا، و تسمى بالجبرية[1].

فهنا نصل إلى أن ظهور المعتزلة مرت بعدة ظروف و عوامل وكان متنوعا بطوائفه الفكريةوالعقلية، والعقائدية و كذلك السياسية و شكلت منعرجا في بناء فكر إسلامي على رغم الاختلاف و التباين، فللمعتزلة منهج يعتمدون عليه في مجال العقيدة و سنتناول هذا في العنصر الموالي.

المطلب السادس : منهج المعتزلة في العقيدة:

وضع المعتزلة لأنفسهم قواعد، تتفق مع مخالفتهم التي انحرفوا بها عن الشر فأهمها:

تقديس العقل و تقديمه على الشرع، فالعقل حاكم على الشرع، وهو المصدر الأول للاعتقاد و متى خالف الشرع، فالعقل في زعمهم، فإنه يجب تأويله.

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي: " إعلم أن الدلالة أربعة: حجة العقل، و الكتاب، والسنة

[1]جبار حسيبة، الأصول المعرفية في شعر المعتزلة، –صفوان بن صفوان الأنصار أنموذجا–، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب القديم، كلية الآداب و الفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران (2) احمد بن بلة، 2018– 2019م ص ص 16،17.

والإجماع، ومعرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل"[1].

فالاعتزال يقوم على أصول الخمسة أو المبادئ الأساسية فكل معتزلي يعتقد و يأخذ بها، من أنقص أو زاد عليها فهو ليس باعتزالي و هي مرتبطة حسب: أهميته و هذا ما سنشرحه نوضحه .

المبحث الثاني :الأصول الخمسة للمذهب الاعتزالي .

المطلب الأول: التوحيد

والمراد به عندهم، نفي الصفات عن الله تعالى والدفاع عن وحدانية الله عز وجل فهو وحده لا شريك له، في خلق هذا العالم وتكوينه، ولا شريك له في القدم[2]، والقول بأن القرآن مخلوق؛ هذه الفكرة يقصد بها القرآن الكريم أهو مخلوق أم غير مخلوق وهو مستمد من مشكلة الصفات و منشأ هذا القول كان بتأثير اليهودية الذي يعتقدون بخلق التوراة في حين أزلية القرآن يظهر أنه راجع إلى المسيحيين الذين يؤمنون بقدم الكلمة.

و شبهتهم أننا إذا أثبتنا لله الصفات، فقد قلنا بوجود آلهة كثيرة لأن صفات الله غير الذات وهذه الشبهة باطلة، فإن صفة الإنسان ليست إنسانا، فكيف تكون صفة الله إلهً و له المثل الأعلى؟!.

و إنكار الصفات تكذيب لكتاب الله و سنة رسول ﷺ[3].

---

[1] عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح حمودة، المرجع السابق، ص 23.

[2] فيصل بدير عون، علم الكلام و مدارسه، المرجع السابق، ص .200

[3] سفر بن عبد الرحمان الحوالي، أصول الفرق و الأديان و المذاهب الفكرية، نفس المرجع ، ص 45 .

هنا المعتزلة يدافعون عن وحدانية الله و يقاومون كل ما ينافي هذه الوحدانية، فوجدوا في القول بأن القرآن غير مخلوق ما يتعارض مع وحدانية الله تعالى لأن الشيء إذا كان غير مخلوق أصبح قديما أزليا، والقدم والأزلية من صفات الله وحده، وهنا استعملوا الأدلة العقلية وأيضا النقلية لإثبات خلق القرآن نجد المأمون يحاول أن يكتب خلق القرآن ببعض الآيات الكريمة: " إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًا"[1].

المطلب الثاني: العدل

المراد عندهم أن الله يخلق الشر و لا يريده، و لم يقدر المعاصي على العباد، لكنهم يخلقون أفعالهم، و يفعلون ما لا يريد الله فعله و لم يقدره.

هنا في الأصل العدل بحث عن أفعال الله تعالى و أفعاله تأتي بعد إثباته و إثبات صفاته هو مرتبط بالأصل التوحيد لأنه يبنى عليه.

و يقول القاضي عبد الجبار: "و أما الأصل الثاني من الأصول الخمسة و هو: الكلام في العدل، و هو كلام يرجع إلى أفعال القديم تعالى، و ما يجوز عليه، و ما لا يجوز فلذلك أوجبنا تأخير الكلام في العدل عن الكلام في التوحيد...".

فالعدل في الاصطلاح عند المتكلمين هو أن أفعاله تعالى كلها حسنة، و أنه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه[2].

و من القضايا التي أثارها المعتزلة فيما يتعلق بمبدأ العدل و أدلوا بأدلتهم فيها مسألة القدر و هل الإنسان مخير في أفعاله أم مجبر، فقالوا بأن الله ليس له في اكتساب العباد و لا الحيوانات صنع ولا تقدير لا بإيجاد ولا بالنفي، و أن الإنسان يمتلك الاختيار و حرية الإرادة

[1] زهدي حسن جار الله، المعتزلة، شركة مياهمة، القاهرة، د.ط، 1366هـ، 1947، ص75.

[2] عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها، نفس المرجع ص ص 151، 152.

في أفعاله، و أيضا نجد قضية الحسن و القبح و هل هما ذاتيان أم أنهما أمران نسبيان يحددهما الشرع ؟ هنا إيمان المعتزلة المطلق بالعقل، وتعويلهم عليه في تحديد الكثير من الأحكام وقرروا بالتحديد الحسن والقبح هو أمر موكول إلى العقل فهو بمقدور الفعل في مجال هنا ايمان المعتزلة بقدرة العقل على استنباط الأحكام عليه و اعتمادهم في مجادلاتهم و مناظراتهم[1]. رغم أن عدد الأصول هو خمسة، إلا أن التسمية غلبت على أصحابها هي تسمية"أهل العدل والتوحيد"، ذلك يعود إلى أن الأصول الثلاثة (الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر). مندرجة تحت أصل العدل و متضمنة فيه[2].

المطلب الثالث: الوعد و الوعيد

رفضوا في هذا المبحث الفكرة الجوهرية لعقيدة فرقة المرجئة، فكرة الفصل ما بين"الإيمان" و "العمل"، فقال المعتزلة: إن الوعد يعني: أن من أطاع الله دخل الجنة، و أن وعد الله بذلك صدق و لا يمكن أن يتخلف عن الوقوع، أما الوعيد: فإنه يعني: أن من عصى الله دخل النار، وخلد فيها أبدا إذا كانت ذنوبه كبائر لم يتب منها قبل مماته، و هذا الوعيد صدق لن يتخلف وقوعه أبدا.

و أصل الوعد والوعيد متفرع عن أصل العدل، إذ تقتضي العدالة الإلهية أن تثبت الأخيار و أن تعاتب الأشرار، و هنا نصل إلى أن حقيقة الوعد والوعيد تعني أن من أطاع

[1] فالح الربيعي، تاريخ المعتزلة فكرهم و عقائدهم، المرجع السابق، ص ص 43، 44.

[2] محمد عمارة، المعتزلة و مشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1408هـ، 1988م، ص 13.

الله دخل الجنة و من عصاه دخل النار و أن يجازي من أحسن بالإحسان، و من أساء بالسوء[1].

و سنتطرق إلى الأصل الرابع الذي سمى بالمنزلة بين المنزلتين و الذي يعتبر نقطة البداية للمعتزلة .

المطلب الرابع: المنزلة بين المنزلتين

نجد في كتاب الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار يقول:

فإن قيل: أخبرني عن المنزلة بين المنزلتين من هي ؟

قيل له هو العلم بأن من قتل أو زنى أو ارتكب كبيرة فهو فاسق ليس منا، ولا حكمه حكم المؤمن في التعظيم و المدح، لأنه يلعن و يتبرأ منه، ليس بكافر ولا حكمه حكم الكافر في أنه لا يدفن في مقابر المسلمين[2].

–يعني أن من مات مرتكبا لذنب و الذنوب الكبائر دون أن يتوب منه و عنه، فهو من أهل النار الخالدين فيها، و هو ليس بمؤمن، كما تقول" المرجئة" كما أنه ليس بكافر، كما تقول" الخوارج و هو ليس أيضا ليس بمنافق، كما هو مذهب الحسن البصري...، و إنما هو في منزلتي المؤمن و الكافر و هذه المنزلة وإن لم تخرجه من النار إلا أنها تعطيه قدرا من عذابها دون القدر المقرر للكافرين فمن كان على المعصية الكبيرة مقيما، فهو على طريق

[1] د. أحمد شوقي إبراهيم العمرجى، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية مكتبة مدبولى، القاهرة، 1420هـ 2000، ص ص 41، 42.

[2] القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد ابادني، تحقيق فيصل، بدير عون، لجنة التأليف و التعريب و النشر، كويت، ط1 1998، ص61.

النار فكل من مات على معاصي الله مصرا غير تائب إلى الله فهو من أهل وعيد الله وعقابه[1].

أي: مرتكب الكبيرة كشارب الخمر و السارق...لايسمى مِؤمنا ولا كافرا بل هو بين المنزلتين[2]

و هناك الأصل الخامس و الأخير للمذهب الاعتزالي و هو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

الأمر والنهي عن المنكر: إذن الزندقة كانت قد انتشرت بين الناس انتشارا ملحوظا وتعددت أوكارها، و أصبح أمر العقيدة في خطر، و ذلك حتم المعتزلة على المسلمين حفاظا على الحق. أن يسارعوا إلى الأمر بالمعروف، وهو هنا الدفاع عن الإسلام والمنافحة عنه والنهي عن المنكر، أي محاربة الفساق و المجان و الزنادقة[3].

فالمعتزلة لديها عدة فرق هذا يعني في الحقيقة المذهب الاعتزالي متنوع الفرق يصعب علينا فهمها و الحديث عنها، سوف نتكلم عن أهم هذه الفرق و أوسعها انتشارا و هذا ما سنراه في العنصر الموالي.

المطلب الخامس: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

«الأمر هو قول القائل لمن دونه من المرتبة: إفعل، و النهي هو قول القائل لمن دونه: لا تفعل، و أما المعروف فهو كل فعل عرف فاعله حسنه أو دل عليه.

[1] محمد عمارة، المعتزلة و مشكلة الحرية الإنسانية، المرجع السابق، ص ص 62،61 .

[2] سفر بن عبد الرحمن الحوالي، أصول الفرق و الأديان و المذاهب الفكرية، المرجع السابق، ص 46 .

[3] سعد رستم ، الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات ، المرجع السابق ، ص 98.

و أما المنكر فهو كل ما عرف فاعله قبحه، أو دل عليه[1].

و يعرف ابن الملاحمي المعروف أنه:« كل فعل حسنه بالعقل أو بالشرع»ويعرف المنكر كل ما ينكره العقل، أو السمع قَبَّحَهُ، أو لأنه إخلال بواجب[2].

فإن قيل: فأخبرني عن الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر ما هما؟

قيل له:الأمر بالمعروف على ضربين: أحدهما واجب و هو الأمر بالفرائض ضيعها المرء والآخر نافلة و هو الأمر بالنوافل إذا تركها المرء فأما النهي عن المنكر فكله واجب، لأن المنكر كله قبيح و يجب–إن أمكن– يتوصل إلى ألا يقع المنكر بأسهل الأمور و لا يتجاوز إلى ما فوقه، الغرض أن لا يقع المنكر[3].

و هذا الأصل العملي الوحيد من أصولهم الخمسة إذ الأصول الأربعة الأولى تتعلق بالنظر و الإعتقاد، و قد مارس المعتزلة هذا الأصل عمليا: فقد عرفت سيرة رجالهم بجهاد الزنادقة و الفساق، فضلا عن التصدي للمعترضين على الإسلام.

---

[1] عبد الرحمن البدوي، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت، لبنان، نيسان/ أبريل، 1997، ص ص 69، 70.

[2] ياسين السالمي، مدخل إلى مذهب المعتزلة، د.ط، مارس 2020، ص 47.

[3] القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي، تحقيق: د. فيصل بدير عون، المرجع السابق، ص 71.

المبحث الثالث: بعض فرق المعتزلة و أهم أعلامه

المطلب الاول : فرق المذهب الإعتزالي

1-الواصلية: أتباع واصل بن عطاء مؤسس فرقة المعتزلة و رئيسها الأول، و هو الذي وضع الأصول الخمسة التي يرتكز عليها الاعتزال

2- العمرية: أتباع عمرو بن عبيد بن باب(80-144هـ= 699-761م) عاش في بصرة و عاصر واصل بن عطاء، وافق واصلا على أقواله[1].

3- الهذيلية: أصحاب أبي الهذيل العلاف[2] هو شيخ المعتزلة البصريين، واطلع على الفلسفة اليونانية و اقتبس منها، و درس مسائل متعددة، و في هذه الفترة تطور الاعتزال وتوسعه في مدى أرباع القرن[3].

4- النظامية: أتباع إبراهيم بن سيار النظام تلميذ ابن الهذيل العلاف كان أعظم شيوخ المعتزلة و أقدرهم على الكلام، و متعمق في الفلسفة، و أنه اطلع على كثير من كتب الفلاسفة و خلط كلامهم بكلام المعتزلة[4].

فلكل فرقة كلامية لها أعلام و رجالها فالمعتزلة لديها أعلام بارزة في مسار فكرهم و سنأخذ الأعلام الرئيسية في المذهب الكلامي.

---

[1] زهدي جار الله، المعتزلة، المرجع نفسه ص ص ، 113، 144

[2] فيصل بدير عون، علم الكلام و مدارسه، المرجع السابق، ص .241

[3] زهدي جار الله، المعتزلة، المرجع السابق، ص 115

[4] الشهر ستاني، الملل و النحل، المصدر السابق، ص 53.

المطلب الثاني: أعلام الفكر الاعتزالي

1-واصل بن عطاء(80-131هـ)

نشأ بالبصرة[1] هو شيخ المعتزلة الأول، و هو مؤسس هذه الطائفة، اهتم بالفقه بلوغه ورتبة الاجتهاد وتلمذة واصل على ابن الحنيفة و له عدة أنواع من الإنتاج الفكري و كثرة المؤلفات في مختلف فنون المعرفة آنذاك[2]، و هذا يعود إلى بداياته عندما كان يتردد على أكبر مجمع علمي فيها و هو مدرسة الحسن البصري و اكتمال علمه ثم ظهرت مسألة مرتكب الكبيرة، و كيف انفصل عنه و كونه مع عمر بن عبيد فرقته(فرقة المعتزلة) الكلامية[3] .

و وضع أسس هذه الحركة الفكرية، و قيل لهما و لإتباعهما معتزلون، لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري[4] .

نجد أبو الهذيل العلاف، الذي يعتبر من أعلام الفكر المذهبي الاعتزالي و كان له دور هام في مسار الفكر المعتزلي و هذا ما سنلاحظه في العنصر الآتي.

2- أبو الهذيل العلاف(236-840)[5]:

---

[1] سعد رستم، الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات، المرجع السابق، ص 100

[2] أحمد محمود صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية، المرجع السابق ، ص 137.

[3] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط9، ص ص 382، 383

[4] شيخ حسن مكي العاملي، بداية المعرفة منهجية حديثة في علم الكلام، الدار الإسلامية، بيروت، ط1، 1413-1996م، ص 45 .

[5] مقدار عرفة منسية، علم الكلام و الفلسفة، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 1995، ص 53 .

أ- التعريف بأبي الهذيل العلاف:

هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله مكحول العبدي، المعروف بالعلاف المتكلم، كان شيخ البصريين في الاعتزال، ذهب إلى بغداد تتلمذ لبشير بن سعيد و لعثمان الزعفراني تلميذي واصل بن عطاء و أخذ عنهما الاعتزال، و من تلامذته إبراهيم بن سيار النظام و أبو يعقوب بن عبد الله بن إسحاق الشحام أول معتزلي أحدث القول بالعدم أهم كتبه يحكي ابن المرتضي عن يحيى بن بشير لأن لأبي الهذيل ستين كتابا في الرد على المخالفين في دقيق الكلام و جليله لكن لم يذكر اسم هذه الكتب.

في حين يحكي ابن خلكان أن لأبي الهذيل كتابا يعرف "بميلاس" وهذا كان مجوسيا فأسلم، و يذكر الملطي أن العلاف وضع من الكتب ألفا و مائتين صنف يرد فيها على المخالفين وينقض كتبهم[1] .

ففرقة المعتزلة قد انقسمت إلى قسمين هناك المعتزلة بالبصرة، و المعتزلة ببغداد فكل فرقة لها أعلامها، وهذا ما سنجده في عنصر نماذج من المعتزلة بعد انقسامهم.

المطلب الثالث: نماذج من المعتزلة بعد انقسامهم

تقسم المعتزلة إلى قسمين معتزلة البصرة، و معتزلة بغداد، و هذا التقسيم يعتمد على فوارق مذهبية.

[1] .طلعت الأخرس، أبو الهذيل العلاف المعتزلي أرائه الكلامية و الفلسفية، دار خضر، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م، ص 15،...،22.

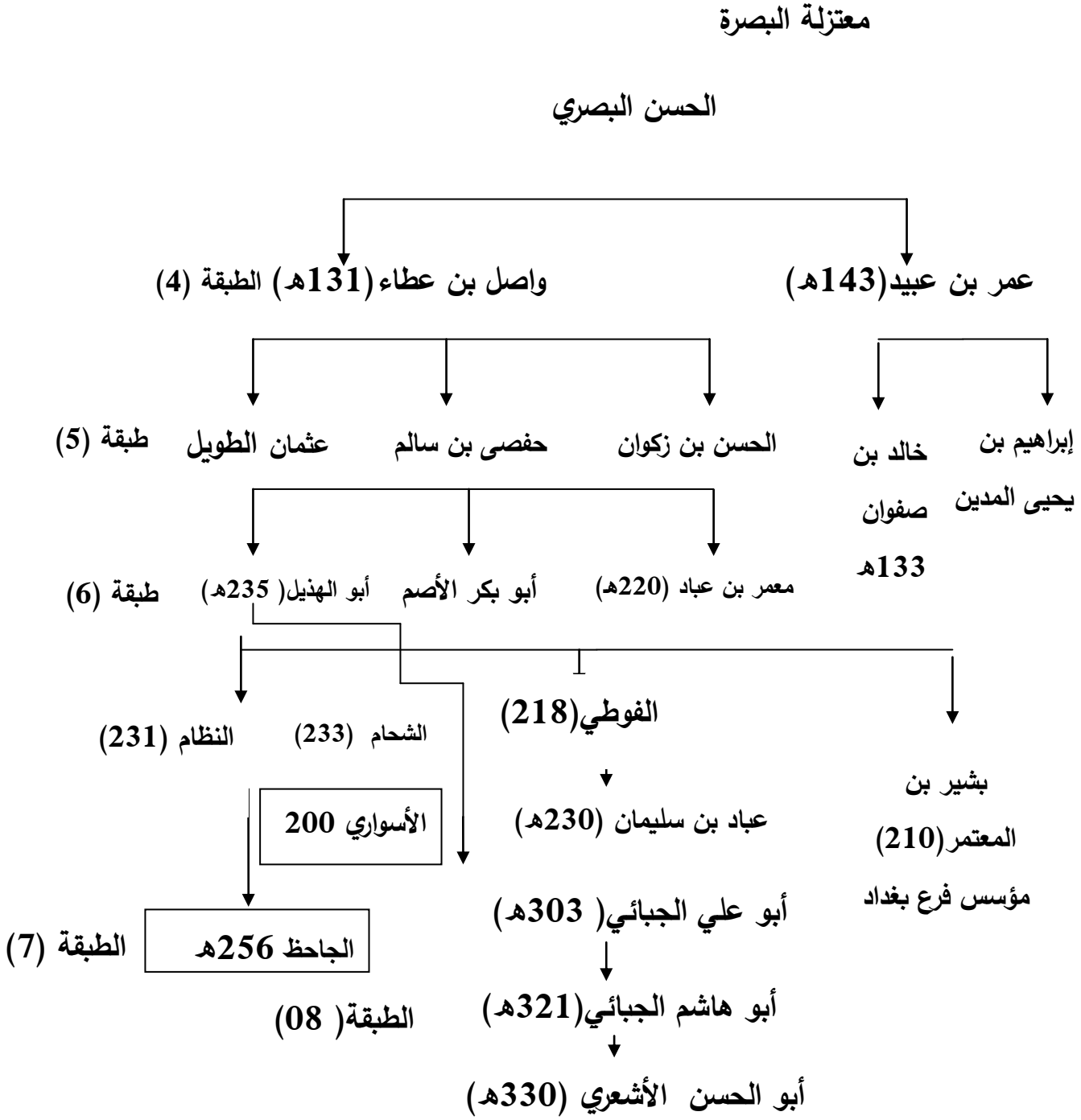

مخطط(1): د. عبد الرحمن بدوي، مذاهب إسلامية، ص 45

معتزلة بغداد

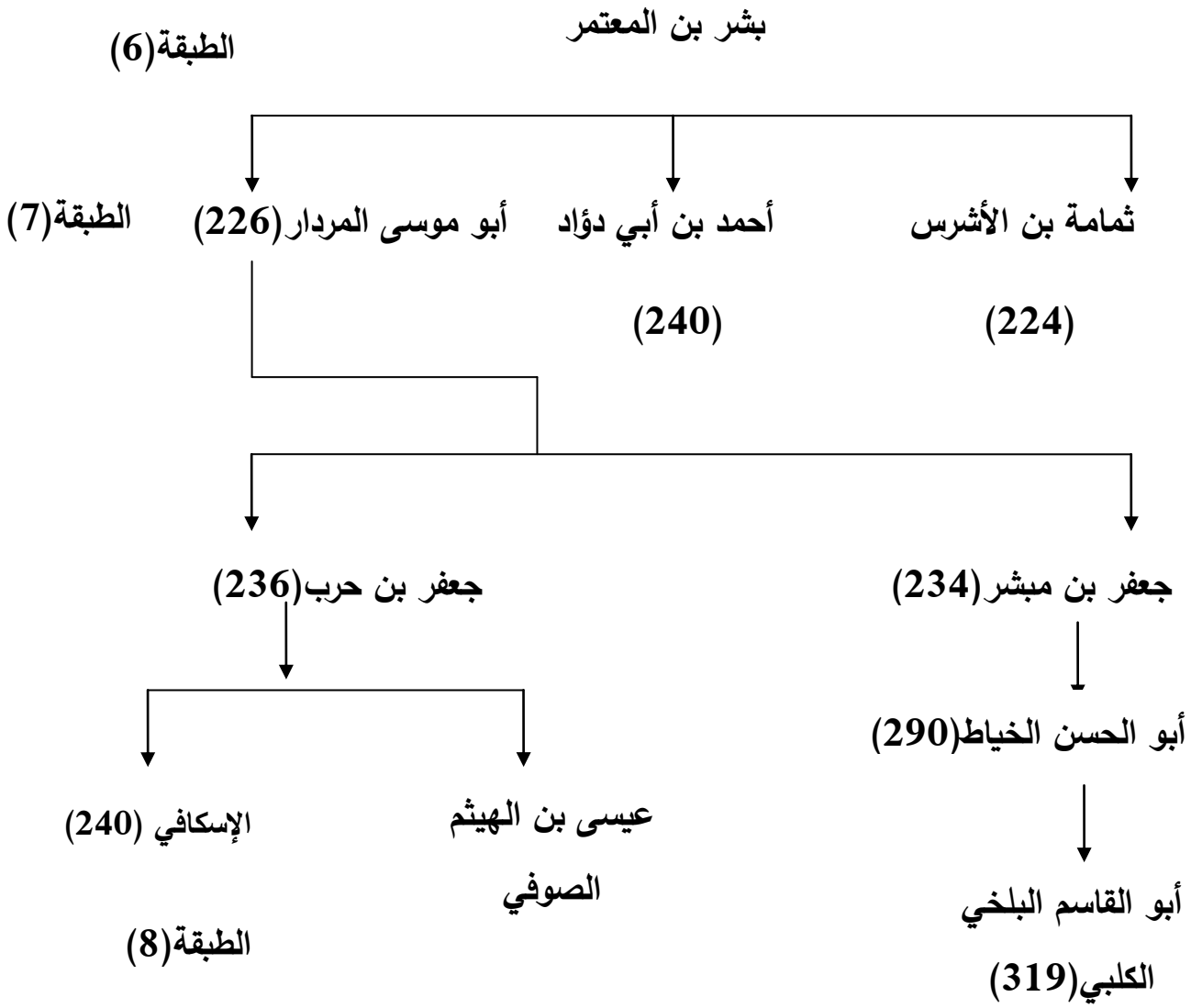

مخطط(2): د عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، 46

المطلب الرابع: دواعي الافتراق ومظاهرها

هناك عدة أسباب نأخذ منها:

أولا: الرجوع إلى غير الكتاب والسنة، والتلقي من سواهما: ***فالمصدر الحق الوحيد في ما*** يتعلق بالعقيدة والدين والكتاب والسنة، لأن الرجوع إليهما هو سبيل الحق والنجاة.

لقد ضلت الفرق وتفرقا الأمة عندما اتخذت مصدرا آخر غير الكتاب والسنة حيث المتكلمون كالمعتزلة والأشاعرة رجعوا إلى الفلسفة وحكموا العقل وقالوا: نعرض نصوص الكتاب والسنة المتواترة على البراهين العقلية، فإن وافقتها وإلا وجب التأويل وأن السنة غير المتواترة لا يحتجون بها في العقيدة أصلا، لهذا انصرف همهم إلى ترجمة كتب الفلسفة والمنطق، أما الشيعة الباطنية جعلوا المصدر المعصوم هو كلام أئمتهم.

ثانيا: الأخذ ببعض الدين وترك البعض الآخر: إذا أخذت طائفة بالوعد وتركت الوعيد، أو العكس فلا بد أن تقع العداوة والفرقة، فالمتكلمون يقولون إن الإسلام دين العقل والفهم، وهذا حق ولكنهم غلوا في تقدير قيمة العقل حتى حكموه في نصوص الوحي[1].

[1] سفر بن عبد الرحمن الحوالي، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، المرجع السابق، ص ص .13.11.

خلاصة الفصل:

أن المعتزلة من أول الفرق التي صاغت في الإسلام مذهبا عقليا محضا ووضعت له قواعد ويسمى علم الكلام، فالمذهب الاعتزالي تأثر بعقائد سابقين وصاغت هذه العقائد بطرق عقلية. وضع المعتزلة لفرقتهم خمسة أصول عقائدية، لا يكون معتزليا إن لم يؤمن بها وقد قررتها المعتزلة بطرق عقلية فلسفية بعيدة كل البعد عن الدين أو أدلة الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة، فانبثاق الأصول والمبادئ المعتزلة كان وليدة المناقشات التي كانت تقوم بينهم وبين مخالفيهم، فالتوحيد جاء للرد المشبهة والمجسمة؛ حيث قالوا بجواز رؤية الله في الدنيا وأن معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء...والصفات هو لا يشبه شيئا من المخلوقات، أما العدل كان الرد على الجهمية والوعد والوعيد على المرجئة، أصحاب القول بتأخير حكم الكبيرة إلى يوم القيامة، أما المنزلة ردوا بها الخوارج، وخلاف المعتزلة مع الإمامية (إمامة علي بن أبي طالب بعد النبي "ص") وهنا دخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالمدرسة الاعتزالية لديها فرق هامة وقد أخذت من المعتزلة القواعد والمبادئ الأساسية لها.

الفصل الثالث:

إشكالية العقل لدى المعتزلة

تمهيد

لتحديد جوهر معنى العقل للمعتزلين وجب تحديد طبيعته وظيفته وحاجة الإنسان الضرورية له، إذ أن العقل ضروري للمكلف، لقد احتل العقل مكانة مرموقة في الفكر المعتزلة كون أن العقل قادرا على معرفة الله عز وجل، وهذا يعني أن عن طريق الدليل العقلي تكشف وجود الخالق بدون اللجوء إلى الدليل النقلي، ومنحو للعقل سلطة مطلقة وجعلوه حكما في شتى المواضيع دينية أو حتى علمية.

المبحث الأول: العقل المعتزلي

المطلب الأول: مفهوم العقل عند المعتزلة .

أ- **العقل لغة:** العين والقاف واللام أصل واحد مطرد يدل عظمه على حبسة في الشيء أو يقارب الحبسة.

- من ذلك (العقل): وهو الحاسب عن ذميم القول والفعل.
- وسمي العقل عقلا: لأنه يعقل صاحبه عما لا يحسن ، وهو القوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة : العلم، أيضا[1].

ب- العقل اصطلاحا:

العقل Raison [2] يعرفه ابن الفراء الحنبلي (458هـ): (هو بعض العلوم الضرورية) أما القاضي عبد الجبار: " اعلم أن العقل هو عبارة عن جملة من العلوم مخصوصة متى حصلت في المكلف صح منه النظر والاستدلال[3].

عند القاضي عبد الجبار إن ضرورة أن تكون المعرفة من فعل الإنسان والوسيلة التي يتوصل بها الإنسان إلى المعرفة هي العقل، يعني إن العقل هو ضروري للمكلف حتى يستطيع أداء ما كلفه الله به والمعرفة تنقسم إلى ضرورية ومكتسبة، فالمعرفة الضرورية لابد أن يخلقها الله في العبد فالقاضي رفض أن يسمي العقل جوهر أو آلة أو حاسة...

---

[1] – علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ،العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة النبوية، د .ط.س.، ص.ص15.16.

[2] – اندريه لالاند ، تعريب خليل احمد خليل، موسوعة لالان الفلسفية، المجلد الأول، س-A، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص1657.

[3] – د.ناجي حسين جودة، المعرفة الصوفية ، دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة ، دار الهادي، بيروت، ط1، 1427هـ، ص.ص.26.27.

لأن الجواهر والآلات والحواس والقدرة ما تقع فيها الزيادة والنقصان فالمعتزلة حرصوا على عدم الفصل بين العقل والعلوم الضرورية هذا يعود إلى إيمانهم يتساوى البشر في هذه العلوم الضرورية من هذه العلوم الضرورية (ضرورة العلم بالمدركات) ويعد النظر والاستدلال هو الوسيلة الأساسية لإنتقال من مرحلة العلوم الضرورية التي تساوي فيها البشر إلى مرحلة العلوم النظرية[1] " وهو كل ما احتاج من العلوم إلى تقدم الفكر والروية وتأمل حال المعلوم فهو الموصوف بقولنا علم نظري (علم نظري مبني على علم الحسن الضروري)[2]" وهذه المرحلة للعلوم النظرية أو الاكتسابية التي يتفاوت فيها البشر هذا نتيجة التفاوت في قدراتهم على (النظر والاستدلال) النظر أول مرحلة التكيف العقلي عن طريق باعث أو ذاع يسلطه الله على نفس المكلف[3].

المطلب الثاني: مكانة العقل في الفكر الاعتزالي

عظم المعتزلة العقل البشري وامنوا بقوته ووثقوا بمقدرته على إدراك الأشياء والمفاضلة بين الأمور، بل تعدى الأمر حدود ذلك بقولهم: إن الإنسان قادر بعقله قبل ورود الشرع على التمييز بين حسن الأشياء وقبحها، وعلى التفريق بين الخير والشر، وعلاوة على ذلك فهو قادر على معرفة الله عز وجل، وان قصر في تلك المعرفة استوجب العقوبة.

يعود اهتمام الكبير للعقل عند المعتزلة لعدة عوامل أهمها:

---

[1] – نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القران عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي، ط3، 1996، ص.ص.61.

[2] – الإمام أبي بكر محمد بن الطيب بن البقلاني ، التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، ضبط وتعليق : محمود محمد الخضيري وحمد عبد الهادي أبو ريده، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د،ط، 1366هـ، 1947م، ص36.

[3] – نصر حامد أبوزيد، الاتجاه العقلي في التفسير ، دراسة في قضية المجاز في القران عند المعتزلة، المرجع السابق، ص65.

1- العامل الخارجي:

تشمل باطلاع المعتزلة على كتب الفلسفة، وهو كان نتيجة اصطدام بإتباع الديانات والثقافات الذين لا يؤمنون بما جاء به الإسلام، بل كانوا يثيرون من خلال لومهم الفلسفية القائمة على العقل فقط الشكوك حول العقيدة الإسلامية ، لهذا وجب على المعتزلة الرد عليهم بالعلوم العقلية وليست النقلية التي تعتبر أنها لا تقنع الخصوم ، والأدلة الجديدة هي ما عرفت بعد ذلك بـ" علم الكلام"[1].

2- العامل الداخلي:

المعتزلة في رفع مكانة العقل وإعطاء مكانة وقيمة له ليست بسبب تأثيرهم بالفلسفات فقط، بل اعتمدوا على الآيات القرآنية التي تدعوا إلى استعمال العقل[2].

3- العامل الاجتماعي:

والذي يجعله بعض الباحثين السبب الرئيسي في تقديس المعتزلة للعقل ، لسبب جوهري ، حيث نجد عندهم أن العقل بمنظورهم علوم ضرورية واعتبار المعرفة هي أساس التمايز بين البشر يدلا من التفاخر بالعرق والنسب والوراثة، لذلك جعل المعتزلة العقل أساسا للتكليف ومقدمة ضرورية له لان الله وهب البشر جميعا عقول[3].

ويتلخص الحديث عن مكانة العقل عند المعتزلة في المسائل الآتية:

---

[1] – احمد محمود محمد عابد، العقل بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا، المرجع السابق، ص289.

[2] – احمد محمود محمد عابد، المرجع نفسه، ص289.

[3] – هانم إبراهيم يوسف، أصل –العدل– عند المعتزلة، المرجع السابق، ص.ص.37.38.

المسألة الأولى: تقديم حجة العقل على حجة النقل:

أعطت المعتزلة العقل دورا أوليا وسابقا على الشرع، حيث جعلوا الدليل السمعي تابعا للدليل العقلي ومترتبا عليه، يعني أن الدليل العقلي أصلا والدليل النقلي فرعا عليه، وهذا وفق قاعدتهم الشهيرة: " الفكر قبل ورود السمع".

ويلاحظ الجاحظ أن حجة العقل هي أصل الحجج وأهمها، لأنها تؤدي إلى معرفة الله عز وجل، وهذه المعرفة لا تنال إلى بحجة العقل الذي يقع فعله تحت مقدورنا، والذي يتم عن طريق أعمال العقل بالنظر والاستدلال، ومن هنا يظهر أهمية العقل في الفكر الاعتزالي؛ إذا بالعقل يعرف المعبود، وعلى المكلف النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى لان لا يعرف ضرورة ولا بالمشاهدة فيجب أن يعرف بالتفكر والنظر والاستدلال.

ويتضح مما سبق أن مكانة العقل عند المعتزلة من زاويتين مترابطتين وهما:

الأول: أدلة العقل مقدمة على أدلة الكتاب والسنة، بل إن أدلة العقل هي الأساس لهذه الأدلة.

الثانية: العقل أساس المعرفة فأول الواجبات على أي مكلف هو النظر والاستدلال المؤدي لمعرفة الخالق عز وجل.

– وعلى الرغم من اتفاق المعتزلين على تقديم العقل على النقل، إلا أنهم متفاوتون فيما بينهم في مدى تقديرهم لمواهب العقل[1].

نجد مثلا العلاف اتخذ موقفا ابعد مما ذهب إليه سابقيه بجعله معرفة الله عز وجل ضرورية ومن أول وهلة، وبقوله هذا خالق العلاف سائر الأمة يظهر ذلك في قوله: "...

[1] – احمد محمود محمد عابد، العق بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا، المرجع السابق، ص291.

فقال المعارف ضربان: أحدهما باضطرار وهو معرفة الله عز وجل، ومعرفة الدليل الداعي إلى معرفته، وما بعدها من العلوم الواقعة عن الحواس أو القياس فهو علم اختيار واكتساب"[1].

نجد في كتبا أصول الدين البغدادي مذكور فيه: ".... وقالوا فيمن لم يعرف الله تعالى بالضرورة انه غير مكلف وزعم آخرون منهم أن المعارف ضرورية غير أن من لم يعرف الله تعالى مأمور بالإقرار والطاعة ..."

وزعم الجاحظ وتمامه أن المعارف ضرورية وان الله عز وجل ما كلف أحدا بمعرفته وإنما اوجب على من عرفه طاعته وكفاهما خزيا نجاة الجاحدين لله من عذابه مع قولهما بخلود الفاسق من عارفين في النار..."[2]

المسألة الثانية: التحسين والتقبيح العقليان:

فهذه المسألة تعتبر الزاوية الثانية في إظهار مكانة العقل في الفكر الاعتزالي، وجعلت العقل في مقام، " العلم بأصول المقبحات والواجبات والمحسنات ضروريا، وهو من جملت كمال العقل، فالأفعال عندهم تنقسم إلى حسنته وقبيحة، أما إدراكها فيكون من خلال:

1 – ضرورة العقل، كحسن إنقاذ الغرقى.

2– نظرا العقل الصدق،كحسن الصدق ولو فيه ضرر، وقبح الكذب ولو كان فيه النفع.

3– السمع، وليست للعقل فيه سبيل، لأنه توقيفي كالعبادات من حج وصلاة... .

[1] – عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق، المصدر السابق،ص129.

[2] – عبد القاهر البغدادي، أصول الدين ، دار الفنون التركية استانبول، ط1، 1346–1928، ص32.

أما الأفعال التي لا يقضي بها العقل بتحسين أو تقبيح بالضرورة أو بالنظر، فهي مباحة كما يرى بعضهم أو محظورة أو موقوفة، وهذا يعود لاعتقادهم أن الأفعال على صفة نفسية من الحسن والقبح، وإذا ورد الشر عبها كان مخبرا عنها لا مثبتا لها، يعين أن للعقل قدرة على معرفة أحكام المتصلة باله وصفاته وأيضا الحسن والقبيح على الجملة، لأن الحسن والقبح وصفان ذاتيان في نفس الأمر[1].

وهنا نرى أن المعتزلة المصدر الأصلي والأساسي الوحيد في مسائل العدل والتوحيد هو العقل، في حين النقل هو مصدر ثانوي تابع للعقل.

فالمذهب الاعتزالي عظموا دور العقل وجعله حاكما لا محكوما في الأساس ويطرحون المسائل، ثم يعرضونها على العقل، عقل الواحد منهم...[2]

– ولقد عبر د. الستار الراوي عن مكانة العقل عند المعتزلة قائلا: " كان العقل ، المسلمة الأولى في فكر الاعتزال إلا معنى للعقل إذا لم يكن حرا، فحرره المعتزلة ".

يظهر أن المعتزلة فكرهم يتأسس وفق دور العقل في حياة الإنسان، بحكم العقل على أساس التحسين والتقبيح العقليين دونما حاجة إلى النصوص والمأثورات[3].

أي أن العقل عند المعتزلة هو ضرورة أودعها الله في الإنسان وذلك من اجل أداء ما كلفه الله به، فهم قالوا بسلطان العقل وقيمته عالية وامنوا به وأطلقوا له العنان وجعلوه حكما في كل شيء، وبحثوا في ضوءه في جميع الموضوعات والمعارف العلمية والدينية، فالعقل

[1] – احمد محمود محمد عابد، العقل بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا ، المرجع السابق، ص292.

[2] – محمد العبده وطارق عبد الحليم، المعتزلة بين القديم والحديث ، دار الأزقم ، برمنجهام، ط1، 1408هـ، 1987م، ص26.

[3] – د. ناجي حين جودة، المعرفة الصوفية، دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة، المرجع السابق، ص28.

هو المرجع الأساسي عندهم فإذا تحاكموا فإلى العقل، وإذا حاجوا فبحكم العقل، يقررون ما يرشد إليه العقل، في جرأة وإقدام ويأخذون بالنقل إذا ساير العقل والبرهان العقلي[1].

هذا يدل أن للعقل دور في عدة مواضيع معرفية وأخلاقية وخاصة أن المعتزلة يركزون على دور العقل في الأخلاق إذ يربطون دائما بالتكليف وتمام العقل أو كماله، ويطلقون على مصطلحاتهم الأخلاقية دائما تسميات تصاحب العقل مثلا: الواجبات العقلية القبائح العقلية والمحسنات العقلية وان الإنسان بالفطرة يميز بين الفعل الخير والشرك لان إنسانا كامل العقل[2].

فالإعتزاليون يؤكدون على أهمية الطفل وهذا في إدراك الأحكام الأخلاقية، لكن لا ينكر القدرة الإلهية فهنا يحق فكرة العدل الإلهي ويحقق الكمال في نظيرة التكليف[3].

المطلب الثالث: طريقتهم في الاستدلال على العقائد

كانوا يعتمدون في استدلالهم على القضايا العقلية إلا فيما لا يعرف إلا بالعقل، وكانت ثقتهم بالعقل لا يحدها إلا احترامهم لأوامر الشرع، فأي مسالة يعرضونها على العقل، فما قبله أخذوا به وما لم يقبله رفضوه، وكانوا يقولون إن كل المعارف معقولة بالعقل واجبة بالنظر العقل، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع[4].

---

[1] – أبولوفا التفتازاني ، المرجع السابق، ص44.

[2] – عبد الحكيم أجهر، التشكلات المبكرة للفكر الإسلامي وتحولها إلى أنساق عقلية، الدار البيضاء، لبنان، ط1، 2005، ص94.

[3] – أحمد محمد أعريتي، المعتزلة والأحكام العقلية والقانون الطبيعي، بيت الوراق للتوزيع والنشر، بغداد، ط1، 2001، ص.ص.76،75.

[4] – محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص123.

وجعلوه الأصل الذي تبنى عليه العقائد حيث يقول القاضي عبد الجبار:" ليس في القران إلا ما يوافق طريقة العقل ولو جعل ذلك دلالة على انه من عند الله، من حيث لا يوجد في أدلته إلا ما يسلم على طريقة العقل..."[1]

وبهذا يعتبر العقل مصدرا أساسيا لاستناد العقيدة والاستدلال عليها بطريقة عقلية.

المطلب الرابع: مصادر الاستدلال على المساءل العقائدية لدى المعتزلة

المصدر الأول: العقل:

يعتبر المعتزلة المصر الأساسي لإنشاء العقيدة والاستدلال، وما عداه من مصادر تعتبر مصر ثانوي راجعة إليه، وتستمد مشروعيتها منه ، يقول القاضي عبد الجبار مستعرضا مصادر الاستدلال:

"أولها: دلالة العقل، لأن به يميز به الحسن والقبيح، ولأن به يعرف أن الكتاب حجة، وكذلك السنة والإجماع".

ويقول القاسم الرسمي: " ثلاث حجج احتج بها المعبود على العباد، وهي: العقل والكتاب، والرسول، فجاءت حجة العقل بمعرفة المعبود، وجاءت حجة الكتاب بمعرفة التعبد وجاءت حجة الرسول ﷺ بمعرفة العباد، والعقل أصل الحجتين الأخيرتين لأنهما عرفا به، ولم يعرف بهما ....ثم الإجماع من بعد ذلك حجة رابعة مشتملة على جميع الحجج الثلاث وعائدة إليها"[2].

[1] – القاضي عبد الجبار، المعني في أبواب التوحيد والعدل، ج16،ص45.

[2] – عبد اللطيف بن رياض عبد اللطيف العكوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض، المرجع السابق، ص79.

المصدر الثاني: الكتاب

وهنا الكتاب المقصود به هو القران الكريم، لأنه يعتبرا مصدرا من مصادر الاستدلال على مسائل العقائدية، وهو يستخدم للإستئناس، فهو ليس مصدرا أصيلا، بل هو فرعي يستمد دلالته من العقل، فما جاء من القران الكريم موافقا لما أقرته المعتزلة أخذوا به.

فالمعتزلة يوردون الآيات في قضايا العدل، والتوحيد لبيان أنها توافق ما جاءت به عقولهم، يقول القاضي عبد الجبار:"...ليس يصح الاحتجاج بذلك في إثبات التوحيد والعدل وإنما نورده لنبين خروج المخالفين عن التمسك بالقران، مع زعمهم أنهم أشد تمسكا به، ونبين أن القران كالعقل، في أنه يدل على ما نقول..."[1]

في الفكر الاعتزالي ظهرت عدة مشكلات عقلية أي يغلب عليها الطابع العقلي فكل مشكلة تختلف عن التي تاليها.

المصدر الثالث: السنة

لم يكن المعتزلة على علم واسع ودراية بحديث الرسول صلى اله عليه وسلم ، فكانوا يعرضون الحديث على ما أصلوه من أصولهم العقلية طعنوا في الحديث وكذبوه " في جرأة وصراحة لذلك كان موقفهم في الحديث كثيرا ما يكون موقف المتشكك في صحته، وأحيانا موقف المنكر له لأنهم يحكمون العقل في الحديث لا الحديث في العقل.

[1] – عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض، المرجع السابق، ص.ص.80.79.

المصدر الرابع: الإجماع:

فهو مصدر ثانوي يستخدم لتدعيم ما اقره العقل من أصولهم، كما يروا أن الإجماع لابد من يكون مستندا إلى العقل أو الكتاب أو السنة، فلا يؤخذ بالإجماع إذا لم يستند إلى احد هذه المصادر الثلاثة.

ويقول القاسم الرسي:" تم الإجماع من بعد ذلك حجة رابعة مشتملة على جميع الحج الثلاث وعائدة إليها" [1]

يقدم عبد الجبار في الفصل الخاص " بيان صورة الإجماع " تعريفا صوريا محايدا فيقول أنه:

"حصول مشاركة البعض للبعض فيما نسب إلى أنه إجماعهم فما كان هذا حاله يوصف بأنه إجماع متى كان من جهتهم على وجه التعمد والقصد، ... ولا يفيد كون ذلك إجماعا منهم، من حيث اللغة، أن ذلك حق أو باطل لان إجماعهم عليه... بمنزلة كون الكلام خبرا في انه لا يفيد كونه صدقا وحقا، فهو موقوف على الدلالة"[2].

المبحث الثاني: المشكلات العقلية عند المعتزلة

فهذه الموضوعات التي عالجتها المعتزلة هي موضوعات إنسانية شاملة

المطلب الأول: مشكلة الجبر والاختيار

والمقصود هنا هل الإنسان مجبور على فعل ما يفعل ؟ أم هو مخير في فعله لحرية التصرف كيف يشاء؟ هذه المشكلة ظهرت مع الديانات السابقة اليهودية والنصرانية وأيضا

---

[1] – عبد اللطيف رياض بن عبد اللطيف العكوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض، المرجع السابق، ص.ص.80.81.

[2] – حسني زينه، العقل عند المعتزلة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط1، 1978، ص.ص136.137.

في الإسلام ظهرت طائفتين هناك القائلين بالجبر (الجبرية من أتباع الجهم بن صفوان) وأهل السنة نجد المعتزلة تنادي بحرية الإنسان أي احترام إرادة الإنسان وتقديس العقل[1]، وهذا ما دفعهم إلى أن يتفقوا على أن العبد قادر وأنه خالق لأفعاله خيرها وشرها، ومستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في يوم الآخرة[2]، والأساس في القضية أن المعتزلة جعلوا الحرية الإنسانية شرطا لتحمل المسؤولية وتبرير التكليف والحساب أي أن الله خلق الإنسان وأعطاه حرية التصرف فإن أحسن أثابه وإن أساء عاقبه[3].

المطلب الثاني: التناول العقلي لمشكلة العدل

فالعدل عند المعتزلة هو: "ما يقتضيه العقل من الحكمة، أو صدور العقل على وجه الصواب والمصلحة"[4].

فقضية العدل كقضية فلسفية كلامية اشتد ظهورها في عهد الحسن البصري، حين كان الناس يعصون وينسبون معاصيهم لله بحجة القضاء والقدر، فالعدل يبين كيفية تعامله سبحانه من الخلق خاصة الإنسان، وكونه لا يفعل القبيح ويتنزه عنه لا يعد جبرا أو قيدا في أفعاله سبحانه، بل ذاته تنطوي على عدالتها، وحريته منزهة عن كل فعل قبيح، والغرض من العدل هو أن الله لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب، العدل هو علم بتنزيه تعالى عن ثلاثة أمور احدهما القبائح كلها، وثانيها: تنزيه عن أن لا يفعل ما يجب من ثواب وغيره وثالثها: تنزيه عن التعبد بالقبيح وخلاف المصلحة ، واثبات جميع أفعاله حكمة وعدلا وصوابا[5].

---

[1] – د. علي فهمي خشيم، النزعة العقلية في تفكير المعتزلة، الشركة العامة لنشر، ط1، 1387هـ، 1967م، ص.ص.58.57.

[2] – الشهر ستاني، الملل والنحل، المصدر السابق، ص45.

[3] – د. علي فهمي خشيم، النزعة العقلية في تفكير المعتزلة ، المرجع السابق، ص59.

[4] – هانم إبراهيم يوسف، أصل –العدل– عند المعتزلة ، المرجع السابق، ص67.

[5] – تقي الدين بن فيفي، فلسفة العدل عند المعتزلة، د.ط ،.س، ص.ص.16،..،18.

المطلب الثالث: مشكلة خلق القران

المعتزلة أول من عمق البحث في هذه القضية بعد أن أفادوا من قراءتهم للفلسفة اليونانية إلا أن البحث هذه القضية ظل حبيسا في حلقاتهم ومناظراتهم فيما بينهم، وجاء بشر المرجيء المريسي أعلن أن القران مخلوق، وان الله لم يتكلم بحرف منه، وكان دليله: " القران لا يخلو إما أن يكون شيئا أو لم يكن، وليس جائزا أن يقال، أن القران ليس بشيء لأنه كفر فيتعين أن يكون شيئا".

وقد قال تعالى" الله خالق كل شيء"، فيكون خالقا للقران أيضا باعتباره شيئا إذ لو لم يكن شيئا فيكون حجة الله على خلقه ليس بشيء، ومثال ذل كفر ، لذا فالقران في رأي المريسي شيء، والآية :" الله خالق كل شيء" تدل لفظتها على ذلك لأنها لم تدع شيء وأدخلته في الخلق فلا يخرج عنا شيء ينسب إلى الشيء، لأنها لفظة استوعبت الأشياء كلها، واتت عليها مما ذكره الله تعالى ، وما لم يذكره ، فصار القران مخلوقا بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير، استعملت المعتزلة حجج عقلية والبراهين في خلق القران وهي:

1 – كيفية الكلام: أي أن الله عز وجل يوحي الفكرة التي سيعبر عنها بواسطة الكلام من أية اللغة، نجد البغدادي يزعم " إن الناس قادرون على مثل القران فصاحة ونظما وبلاغة"[1].

2– التركيب: يدل في قوله عز وجل:" آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت " يبين كون القران (مركبا) ومن هذه الحروف دلالة على حدوثه، ثم وصفه بأنه كتاب أي (مجتمع) من كتب وما كان مجتمعا لا يجوز أن يكون قديما .

[1] – د. عبد الستار الراوي، ثورة العقل – مدرسة بغداد الاعتزالية– دراسة فلسفية، دار الخلود للتراث، القاهرة ، ط1، 1427هـ، 2006م، ص.ص.215.207.

ووصفه تعالى بأنه: محكم، والمحكم من الصفات (الأفعال)، وقال بعد ذلك: ثم فصلت، وما يكون مفصلا، كيف يجوز أن يكون قديما؟ فالقران إذن محدث مخلوق.

3- التنزيل: وفي قوله عزول :"الله انزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني"، وصفه بأنه: " منزل أولا"، ثم قال تعالى: أحسن الحديث، وصفه بالحسن من صفات الأفعال، ووصفه بأنه حديث، وهو المحدث واحد وسماه كتابا وذلك يدل على حدوثه.

خلق الله القرآن في " اللوح المحفوظ" فلا يجوز في رأي (الجعفر والبغدادي) أن ينقل منه إلى مكان آخر لاستحالة وجود شيء واحد في مكانين في وقت واحد[1].

المطلب الرابع: إشكالية التعارض بين العقل والنقل

في كتاب (درء تعارض العقل والنقل) يروى فيه " إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية، أو السمع والعقل، أو النقل والعقل... فإما يجمع بينهما، وهو محال لأنه جمع بين النقيضين، وإما يردا جميعا، وإما أن يقدم السمع، وهو محال، لأن العقل أصل النقل، فلو قدمناه عليه كان ذلك قدحا في العقل الذي هو أصل النقل... فوجب تقديم العقل، ثم النقل إما أن يتناول، وإما أن يفوض..."[2]

فالمعتزلة تقر بأن لا يوجد تعرض بين العقل الصريح مع النقل الصحيح وإن وجد ما يوهم التعارض، فلا يخلوا الحال من ثلاثة أمور: إما أن يكون العقل غير صحيح، أو يكون النقل غير صحيح، أو يكون المستدل به قد غلط في استدلاله ويؤكد الإمام الشاطبي (ت790هـ) رحمه الله إن وجد تعارض في الظاهر ولم يكن الجمع بينهما فإن الشرع هو

[1] – د. عبد الستار الراوي، ثورة العقل ، مدرسة بغداد الاعتزالية، دراسة فلسفية، المرجع السابق، ص.ص.217.218.

[2] – ابن تيمية تحقيق:" محمد رشاد سالم، درء تعارض العقل والنقل، ج1، القسم الأول، د.ط، د.س، ص4.

المقدم على العقل، لأن الشرع صدر عن المعصوم، بخلاف العقل فانه عرضة للخطأ والوهم والنسيان...[1]

عند المعتزلة إذا تعارض ظاهر النص مع العقل فان المرجح هو العقل ، لكن المعتزلة تؤكد على انه لا يوجد تناقض بين أدلة العقل والنقل ؛ لان كليهما من عند الله تعالى، وما حدث من تناقض عند مخالفيهم فمرده إلى خطئهم في الاستدلال العقلي، ونقص في التحصيل العلمي[2].

المطلب الخامس: خطورة تقديم العقل على النقل والرد على المعتزلة

أولا: في تقديم العقل على النقل هدم للشريعة

لا يجوز تقديم العقل على النقل، وذلك لان مجال العقل محدود وقدرته مقيدة، فهو معرض للأخطاء والنسيان، والقصور، فان قدم على الشرع في هذه الحالة يؤدي إلى هدم الشريعة.

ثانيا: في تقديم العقل على النقل إتباع لهوى المذموم

فالتقديم هنا إتباع لهوى النفس، وتقديم للهوى على شرع الله تعالى، بل هو تحكيم للهوى في الكتاب والسنة، وإتباع هوى النفس وتقديمه على شرع الله مذموم، وان من يتبع أهوائه نهاية الضلال والحيرة .

يقول الإمام ابن تيمية :" ... فقد نهى عن إتباع أهواء المشركين، وإتباع أهواء أهل الكتاب، وحذره أن يفتنوه عما انزل الله إليه من الحق، وذلك يتضمن النهي عن إتباع أهواء

[1] – د. سهيل بن رفاع بن سهيل العتيبي، التيار العقلي لدى المعتزلة وأثره في حياة المسلمين المعاصرة، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية ، جامعة الملك سعود، الرياض المملكة السعودية، ص10.

[2] – احمد محمود محمد عابد، العقل بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا، المرجع السابق، ص296.

احد في خلاف شريعته وسنته، وكذا أهل الأهواء من هذه الأمة، وقد بين ذلك في قوله تعالى:" ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء .....لا يعلمون" (الجائية:11)، فقد أمره في هذه الآية بإتباع الشريعة التي جعله عليها ونهاه عن إتباع ما يخالفها وهي أهواء[1]الذين لا يعلمون ولهذا كان كل من خرج عن الشريعة والسنة من أهل الأهواء.

ثالثا: في تقديم العقل على النقل و تحميل العقل فوق طاقته

حسب المعارضين أن المعتزلة أثقل وظلموا العقل حين قدموه على النقل، وزعموا على أنه قادر على تقرير مسائل العدل والتوحيد منفردا، وانه قادر على معرفة حسن الأشياء وقبحها مستقلا من غير شرع، فأقحموه في ميادين لا طاقة له بها، وان النتيجة هي مخالفة الشرع والوقوع على الفرقة والاختلاف وأيضا الخطأ[2]، ويظهر ذلك في افتراقهم على نحو عشرين فرقة، ويقول البغدادي:" وقد حكى أصحاب المقالات أن سبعة من زعماء القدرية اجتمعوا في مجلس وتكلموا في قدرة الله تعالى على الظلم، والكذب وافترقوا عن تكفير كل واحد منهم لسائرهم"[3].

إن الاعتزاليين في حالة التعارض بين العقل وهو الأصل مع النقل ويعتبر الفرع هنا الاعتماد على التأويل العقلي للقضاء على هذا التعارض وهذا ما سنوضحه.

---

[1] – عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، المرجع السابق، ص.ص.90.91.

[2] – عبد الطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، المرجع نفسه، ص91.

[3] – عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، ص14.

المبحث الثالث: المعتزلة والتأويل العقلي

المطلب الأول: التأويل العقلي لدى المعتزلة

يرى المعتزلة أن قضايا العدل والتوحيد لا تبنى إلا من خلال النظر العقلي، ثم لابد من حمل النصوص على ما أقرته العقول، وافقت النصوص دلالة العقل اخذوا بها اعتضادا لا اعتمادا، وإن خالفت دلالة العقل تعرضوا لها بالتأويل لتوافق دلالة العقل ،ولذلك فهم يعرفون التأويل[1] بأنه: " صرف اللفظ عن المعنى الراجح لدليل يقترن به والدليل المقترن هو دلالة العقل"[2].

"إن التأويل عند المتكلمين عامة يقتضي اتخاذ العقل أصلا في التفسير مقدما على الشرع، فإذا اظهر تعارض بينهما فينبغي تأويل النصوص أصلا في التفسير مقدما على الشرع، فإذا اظهر تعارض بينهما، فينبغي تأويل النصوص إلى ما يوافق مقتضى العقل كتأويل أدلة الرؤية ،وأدلة العلو وآيات للصفات وما إلى ذلك والسلف يرفضون إلى تعطيل النصوص، والتجاوز بها إلى معان وأراء مدخولة، تستهدف هدم الشريعة وإضلال معتقديها ..."[3].

فالتأويل في الفكر الاعتزالي نجد التأويل بالدلالة اللغوية: هنا الزمخشري وظف المعنى اللغوي والاعتماد عليه لخدمة الفكر حيث هيئ الألفاظ والعبارات لما يرومه على أصول المذهب فيفسر ما لا ينسجم ظاهرة مع مقام الألوهية أو ما يكون دالا على التجسيم والتشبيه أو يعارض بعض أصول فكرهم فيثبت له المعنى الذي يبعد الاشتباه، قد حرصوا

---

[1] – عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، المرجع السابق، ص99.

[2] – القاضي عبد الجبار ، المغني في أبواب التوحيد والعدل تحقيق : حقق بعض مجموعة من العلماء / ط1، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 138هـ.

[3] – عبد الله التركي ، مجمل اعتقاد أئمة السلف، ط2، وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية 1417هـ، ص126.

على الطريقة اللغوية باعتبارها أعلى مبادئ التفسير، وقاموا بمزج بين المنهج اللغوي والتدبر العقلي في بعض العبارات القرآنية ...، أما التأويل بالإعراب (النحو) استعمل المعتزلة الخطاب للدعوة للدين وحرصوا على التمكن في أداة الخطاب والتمرس باللغة وأساليبها وعلومها وتمكنوا من الأدب والكلام والفلسفة والتفسير وعلومه التي منها علم النحو حيث قاموا بالتفسير القرآن وخدموه وهذا في إطار أصولهم الخمسة وعندما حذقوا في النحو وظفوه في تفسرهم لأغراض أصولهم؛ لذا تأولوا الإعراب واعتمدوا على تخريج التركيب لخدمة أفكارهم وتأييد أصولهم، ولنا في تفسير الزمخشري إعتمد على هذه النزعة والتأويل[1].

وفي هذا الصدد يقول القاضي عبد الجبار في الباب الذي وضعه تحت عنوان :" في أن من حق الكلام دليلا :" اعلم .. أن من حق المواضعة أن تؤثر في كونه دلالة ..." والمواضعة هي الأصل الذي يستند إليه النظام الدولي ، وهي توفر قاعدة معرفية تمكن المؤول من حصر رقعة استخدام الدلالات واكتشاف طبيعتها[2].

ويؤكد القاضي عبد الجبار على المحكم (هو ما تكون دلالته في ظاهر لفظه) أنه ليست فقط الأصل والمرجع لفهم المتشابه، وإنما هو أيضا الدليل على أن هذا من المتشابه ... فالمتشابه المحتاج إلى تأويل هو الذي ينبه المحكم أو الاستدلال العقلي على المتشابه[3].

المطلب الثاني: حجية المعتزلة في التأويل

من الحجج التي قدمها الإعتزاليون في التأويل العقلي لديهم هي:

---

[1] – السعيد شنوقة تقديم: أ.د.مختار الأحمدي ، المرجع السابق ، ص.ص.255.237.

[2] – هيثم محمد إبراهيم سرحان، التأويل الدلالي عند المعتزلة، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، 2002/8/19م، ص47.

[3] – د. محمد عمارة ، قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط1، 1427م، أكتوبر 2006م، ص35.

أولا: نصوص الصفات والرؤية والشفاعة وغيرهم من المتشابه

للعلماء في معنى المحكم والمتشابه في الآية السابعة من سورة آل عمران العديد من التعريفات أشهرها:

الأول: المحكم ما عرف معناه، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه، كوقت قيام الساعة... .

الثاني: المحكم مالا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا، والمتشابه بعكسه.

ثالثا: المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه بعكس.

الرابع: المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ.

فعند المعتزلة المحكم يعرف المراد به بظاهره إلا بالرجوع إلى قرينة، والمتشابه لا يعرف تأويله إلا بقرينة أو به أو بغيره[1].

يرى المعتزلة أن نصوص الصفات والرؤية والشفاعة لأهل الكبائر من المتشابه الذي يجب تأويله، مستدلين لذلك بأن إثبات هذه النصوص على ظاهرها يستلزم التشبيه والتجسيم ولهذا لا يجوز في حق الله تعالى، يقول القاضي عبد الجبار:" المحكم ما احكم المراد بظاهره، والمتشابه ما لم يحكم المراد بظاهره بل، يحتاج في ذلك الى قرينة والقرينة إما عقلية أو سمعية، ويقول أيضا: فإن قال : فقد قال الله تعالى ما يدل على انه جسم ، فقال: (الرحمن على العرشي استوى)(طه:5) ويقول عز وجل : (وهو الله في السموات وفي الارض) (الانعام:3)، إلى غير ذلك من الآيات التي فيها ذكر الجنب، والساق والعين، والوجه ...، وإن أول ما ينبغي أن تعلمه انه لاحق بعد أن تتقدم للإنسان معرفة الله تعالى، ويعلم انه لا يشبه الأجسام ولا يفعل القبائح.... قد ثبت بالقران والإجماع أنه: (ليس كمثله

[1] – المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار، ج16، ص379.

شيء) (الشورى:11)، ولا يقول احد إنا نقول هذا القول على وجه المجاز، فيجب أن نتأول ما ذكر من الآيات[1].

ثانيا: معرفة المتشابه تكون من خلال دلالة العقل

لمعرفة تأويل المتشابه يكون عن طريق دلالة العقل أولا، ثم دلالة النصوص المحكمة والعقل الحكم في المحكم والمتشابه، يقول القاضي عبد الجبار: " إن القرآن في محكم ومتشابه، فالله بين أن الواجب رد المتشابه إلى المحكم ، وان يحمل ما يوافق العقل، والعقل يقضي على الصحيح، فما وافق دليل العقل حكم بصحته ، وما خالف حكم على ما يوافقه ولهذا قلنا أن وقله: (ليس كمثله شيء) (الشورى:11) هو المحكم.

ويقول: " اشتباهه إنما يكون من جهة اللفظ، فأما من جهة المعنى فليس بمشتبه، لأن المقرر في العقل، بمنزلة إيصال القول به، ويحل محل عهد المخاطب مع المخاطب، فكيف يصح القول بأن المراد به مشتبه، وإنما يعلم المراد به بقرينة تقترن به، إن المعتزلة يقرون بأن دلالة العقل على دلالة النص[2].

أما في عنصر الراسخون في العلم يعلمون التأويل والمتشابه حيث نجد عبد الجبار يقول: " وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم " أي أن الراسخون في العلم يعلمون تأويله، وبإعلام الله إياهم... والكلام يدل على أن لهم ميزة"[3].

---

[1] – عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، المرجع السابق، ص101.

[2] – عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، المرجع نفسه، ص.ص103.104.

[3] – محمد عمارة، قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، المرجع السابق، ص35.

المطلب الثالث: خطورة التأويل المعتزلي

أ/ مخالفة الكتاب والسنة والإجماع:

يقول الإمام الأشعري: " إن كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة ... مالت بهم أهوائهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم، فتأولوا القرآن على أرائهم تأويلا لم ينزل الله سلطانا، و أوضح به برهانا، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ... وخالفوا روايات الصحابة..."

هذا يدل على أن المعتزلة خالفوا السابقين في عدة مواضيع جد هامة تخص الخلق والخالق.

ب/الوقوع في التشبيه والتكييف والتعطيل:

لقد فر المعتزلة من التشبيه والتمثيل ، فوقعوا في التعطيل، ذلك ان المعطل لصفات الله تعالى، يتصور نصوص الصفات على ما في الشهد، فيرد الصفات الثابتة بحجة أنها تستلزم التشبيه والتكييف، وبذلك يكون قد شبه صفات الباري تعالى بصفات المخلوقين وكيفها ثم عطل الصفات الثابتة لله عز وجل بحجة التنزيه.

ج/ تأويل المعتزلة نوع من الخرص بغير علم:

ذلك أن المعتزلة لا يجزمون بما يأتون به من التأويلات، إن هذا هو مراد المتكلم، بل يأتون بمعان قد يحتملها كلام المتكلم من غير قطع بمراده، يقول الإمام ابن تيمية:"وهم في أكثر ما يتأولونه قد يعلم عقلاؤهم علما يقينا أن الأنبياء لم يريدوا بقلهم ما حملوه عليه"[1].

[1] – عبد اللطيف بن ريا ض عبد اللطيف العكوك، المرجع السابق ، ص110.

المطلب الرابع: توضيح التأويلات العقلية الفاسدة عند المعتزلين.

أولا: بعض الصفات الذاتية:

1/ صفة الوجه: قال القاضي عبد الجبار في قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) (القصص:11) " المراد به كل شيء هالك إلا ذاته أي نفسه".

2/ صفة العينين: قال القاضي عبد الجبار في قوله : (ولتصنع على عيني) (طه:39) "المراد به لتقع الصنعة على عيني".

3/ صفة الجنب: قول القاضي في قوله تعالى (يا حسرنا على ما فرطت في جنب الله) (الزمر:56) " الجنب هنا يعني الطاعة وبمعنى ذات الله".

4/ صفة الساق: قال عبد الجبار في قوله: (يوم يكشف عن ساق) (القلم42) " المراد به شدة أهوال يوم القيامة".

ثانيا: بعض الصفات الفعلية

أ- **صفات الاستواء:** قال عبد الجبار في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) (طه:5) " الاستواء هنا الاستيلاء والغلبة، وذلك مشهور في اللغة".

ب- **صفة المجيء:** قول القاضي في قوله تعالى: (وجاء ربك) (الفجر: 22): " أنه تعالى ذكر نفسه وأراد غيره " "وذلك على سبيل المجاز"[1].

[1] – عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، المرجع السابق، ص.ص106.107.

المطلب الخامس: تأثير الفكر المعتزلي في الفكر العربي الإسلامي المعاصر

إن المتأمل في أقوال وكتبات أرباب التيار العقلي المعاصر أو المعتزلة الجدد، يجد أنهم قد تأثروا بأسلافهم المعتزلة في التعامل مع نصوص الدينية فردوها بالعقل[1].

نجد في العصر المعاصر أصحاب المنهج التلفيقي هم الذين يقومون بإضفاء الشريعة على كثير من مظاهر الحضارة الغربية ومحاولة التوفيق بينها وبين الدين، ويمثل هذا الاتجاه محمد عبده انه يقدم العقل على النقل، ويجعل العقل مصدرا مقدما على النقل في ميدان التشريع، يعتبر هذا الاتجاه أنه أخذ من الأفكار الإعتزالية أي أن الفكر الإعتزالي له صدد في التطور الحاصل خاصة في إتصال المسلمين بالحضارة الغربية عن طريق البعثات التعليمة ومحاولة إبراز بعض أراء المعتزلة التي تتفق مع الثقافة الوافدة نتيجة الإنبهار ، فهم هؤلاء اهتموا بالإصلاحات التربوية وتغيير بعض المظاهر الاجتماعية، ونجد الدكتور مصطفى محمود في كتابه (القران.... محاولة لفهم عصري) فالفكر الإعتزالي له تأثير بليغ في الفكر حيث سلمت في النهضة والإصلاح، وما أدى إلى التطور الكبير في عالم الاتصالات ونقل تأثروا بآراء المعتزلة، والأخذ بمنهجهم، هذا الحل مشكلات العصر والنهوض بالأمة، ومن أهم النقاط التي تظهر فيه تأثير الفكر الاعتزالي هو ظهور الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر والذي يعرف " انه الاتجاه الذي يقدم العقل على النقل ويجعل العقل مصدرا من مصادر الدين ومحكما في النصوص، مع رفعه للشعار الإسلامي[3].

[1] – انظر: الدكتور ناصر العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة، ص17.

[2] – ظافر سعيد شرقه، نهج الاعتزال في الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، دار الوعي للنشر، الرياض ، ط1، 1433هـ ، ص.ص.34،53.

[3] – ظافر سعيد شرقه، المرجع نفسه، ص54.

خلاصة الفصل:

إن العقل عند المعتزلة يعتبر ضرورة للمكلف، حيث أطلقوا العنان للعقل في الكثير من المسائل ومن أهمها قدرته على الوصول إلى معرفة الله عز وجل بالتوحيد العدل وأيضا العلم بأصول المقبحات والواجبات والمحسنات وهو من جملة كمال العقل.

وأن دور العقل هو أن يفهم ما الذي يعنيه النص، وما مدلوله فالإسلام يمنح العقل مجالا واسعا للعمل والنظر في أمور العقيدة، فالعقل له مكانة قيمة لدى المعتزلة ويظهر ذلك في عدة مسائل أهمها تقديم العقل على النقل، حيث جعلوا الدليل النقلي تابعا لدليل العقلي، والمعتزلة حررت العقل، بعدما كان مقيدا ولا معنى له، ويظهر دور العقل في عدة مسائل الدينية والثقافية وخاصة الأخلاقية (العقل الخلقي) وعالجت مشكلات عقلية ذات طابع عقلي وهنا يظهر منهجهم الأصلي، والتمسك به و الإقناع به إلى وقت ما جاء الذين خلفوا المنهج وهم المفكرون المعاصرون.

الخاتمة

الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة على نبينا محمد وآله وسلم...

من خلال دراستنا وتحليلنا للموضوع إشكالية العقل في المذاهب الكلامية الإسلامية – المعتزلة– أنموذجا توصلنا إلى النتائج التالية:

– الفكر الاعتزالي ساهم في تطوير الفكر والحضارة الإسلامية ذلك من خلال إرساء الدعائم الثقافية، والتركيز على الحياة العقلية أو التفكير العقلي والمنطقي أو ما يسمونهم في عصرنا التنوريين، وكان غايتهم الدفاع عن الدين والثقافة الإسلامية، اتجاه الغير المسلمين الذين يريدون تشويه الدين الحنيف، وهذا الفكر له مكانة وموقعا متميزا وخاصا في التاريخ الفلسفي ولا يعود ذلك لأنهم من الأوائل الذين لهم صدى في محاولتهم لتحليل مشكلات جد حساسة المرتبطة بالحقائق الدينية وارتباطها بالقوانين العقلية بل لقوته الفكرية مع الدقة في التحليل.

– يعود الفضل إلى المعتزلة في نشأة علم الكلام وتحديد موضوعاته الأساسية والأساليب الجدل .

– عند الشيعة عدم وضع العقل مع الكتاب والسنة في منزلة واحدة، ويرون أن وظيفة العقل هو فهم النصوص الشرعية، حيث النقل المرشد والدليل للعاقل في طريقة الاستدلال، وأن لا غنى للعاقل عن النقل وهنا مخالفين للمعتزلة في الاستغناء العقل عن النقل.

– في حين الأشاعرة أن مصدر التلقي هو العقل مقدما على النقل ونزعتها صوفية أما المنهج المتبع للاستدلال في المسائل العقائدية خالفت أهل السنة واعتمدت على مناهج الفلاسفة والمتكلمين، واعتبار العقل أنه "العلم" ووصفوه بأن علم الاضطرار.

– فالاعتزالي لا يسمى إعتزاليا إلا إذا صدق وعمل بالأصول الخمسة وتسمى الأصول العقائدية.

– والمدرسة الإعتزالية ممثلة للتفكير العقلي للحضارة الإسلامية، فالمتكلمون منهم المعتزلة والأشاعرة رجعوا إلى الفلسفة وحكموا العقل وأنهم عرضوا النصوص الكتاب والسنة المتواترة على البراهين العقلية، إن وافقتها وهو كذلك وإذا كان العكس يلجئون إلى التأويل العقلي للنصوص لفهم المعنى الباطني للآيات.

– عالجت المعتزلة عدة قضايا ومشكلات عقلية تخص المسائل الإنسانية والدينية.

– العقل له مقاما ساميا عن الإسلاميين هذا ما نحده في قول الفخر الرازي:

" إن فضيلة الإنسان وكماله لا يظهر إلا بالعلوم والمعارف" وخاصة المعتزلة عظموا العقل الإنسان ووثقوا بأنه قادر على التمييز بين ما لو خير وشر وأنه المصدر الرئيسي هو الأصل وهذا حسب فكرتهم الأساسية:

" الفكر قبل ورود السمع" وأن من خلاله معرفة الله وصفاته، وربطهم التكيف وكمال العقل، وهذا يعني أن الفكر الاعتزالي يلعب دور كبير على صعيد الفكر والاعتقاد خاصة في المجالات الدينية والثقافية وحتى مدى تأثيرهم في الفكر الإسلامي المعاصر وأخذ منهجهم العقلي والإعمال به لمسايرة العصر.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1.الإمام أبي بكر محمد بن الطيب بن البقلاني ، التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، ضبط وتعليق : محمود محمد الخضيري وحمد عبد الهادي أبو ريده، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د،ط، 1366هـ، 1947م.

2.البغدادي، الفَرق بين الفِرق، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية، بيروت د.ط، 1998 .

3.القاضي عبد الجبار ، المغني في أبواب التوحيد والعدل تحقيق : حقق بعض مجموعة من العلماء / ط1، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 138هـ.

4.القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد ابادني، تحقيق فيصل، بدير عون، لجنة التأليف و التعريب و النشر، كويت، ط1، 1998.

5.القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1422هـ.

6.القاضي عبد الجبار، المعني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق أمين الخولي، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والنشر، مصر ج16، د.س

ثانيا : المراجع

1. ابن تيمية تحقيق:" محمد رشاد سالم، درء تعارض العقل والنقل، ج1، القسم الأول، د.ط، د.س.

2. أبو الوفا التفتازاني، علم الكلام و مشكلاته، دار الثقافة، القاهرة، مصر، د.ط.

3. أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون و آخرون، دار المصرية مصر، الجديدة.

4. أحمد شوقي إبراهيم العمرجى، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية مكتبة مدبولى، القاهرة، 1420هـ، 2000.

5. أحمد علي زهرة، الكلام و الفلسفة عند المعتزلة و الخوارج، دار نينوي، سورية، دمشق، ط1، 1000، 2004.

6. أحمد محمد أعريتي، المعتزلة والأحكام العقلية والقانون الطبيعي، بيت الوراق للتوزيع والنشر، بغداد، ط1، 2001.
7. أحمد محمود صبحي، دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، ط1، 2014.
8. تقي الدين بن فيفي، فلسفة العدل عند المعتزلة، د.ط ،د.س.
9. جمال الدين القاسمي الدمشقي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399هـ، 1979م.
10. حسن محمو الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام،إدارة القرآن العلوم الإسلامية، باكستان، ط1، 1409هـ/1989م.
11. حسني زينه، العقل عند المعتزلة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط1، 1978.
12. حمودة عزابة، أبو الحسن الأشعري، مجمع البحوث الإسلامية، مصر، القاهرة، د.ط،1393هـ-1973م).
13. زهدي جار الله، المعتزلة، مطبعة مصر، القاهرة ، د.ط، 1366هـ. 1947م.
14. زهدي حسن جار الله، المعتزلة، شركة مياهمة، القاهرة، د.ط، 1366هـ، 1947.
15. سعد رستم، الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات، الأوائل للنشر، دمشق، سورية، ط1، 2004.
16. السعيد شنوقة، التأويل في التفسير بين المعتزلة والسنة، مكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة د.ط، د.س.
17. سعيد عبد اللطيف فؤدة ، رسالة في بيان جليل الكلام ودقيقه، دار الذخائن، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ . 2015م.
18. سفر الحوالي، منهج الاشاعرة في العقيدة، دار منابر الفكر، د.ط، د.س.
19. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، أصول الفرق و الأديان و المذاهب الفكرية.
20. الشهر ستاني، الملل والنحل،ج1 ، قاهرة ، 1387هـ ، 1968م.

21. شيخ حسن مكي العاملي، بداية المعرفة منهجية حديثة في علم الكلام، الدار الإسلامية، بيروت، ط1، 1413-1996م.

22. طلعت الأخرس، أبو الهذيل العلاف المعتزلي أرائه الكلامية و الفلسفية، دار خضر، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م.

23. ظافر سعيد شرقه، نهج الاعتزال في الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، دار الوعي للنشر، الرياض ، ط1، 1433هـ.

24. عبد الحكيم أجهر، التشكلات المبكرة للفكر الإسلامي وتحولها إلى انساق عقلية، الدار البيضاء، لبنان، ط1، .2005

25. عبد الرحمن البدوي، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت، لبنان، نيسان/ أبريل، 1997.

26. عبد الستار الراوي، ثورة العقل – مدرسة بغداد الاعتزالية- دراسة فلسفية، دار الخلود للتراث، القاهرة، ط1، 1427هـ، 2006م.

27. عبد القادر شيبة الحمد، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ط6، 1433هـ.

28. عبد القاهر البغدادي، أصول الدين ، دار الفنون التركية اسطنبول، ط1، 1346-1928.

29. عبد الله التركي، مجمل اعتقاد أئمة السلف، ط2، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية 1417هـ.

30. عبد الهادي الفضلي، خلاصة علم الكلام، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط3، 1414هـ، 1943م.

31. علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ،العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة النبوية، د .ط .د.س.

32. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط.9

33. علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل و دراسة، مكتبة و هبة، القاهرة، ط2، 1415هـ، .1995

34. علي فهمي خشيم، النزعة العقلية في تفكير المعتزلة، الشركة العامة لنشر، ط1، 1387هـ، 1967م.

35. عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1416هـ، 1995م.

36. فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،(د.ط)، (د.س).

37. فيصل، بدير عون، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة، مصر القاهرة، ط1، 1976.

38. كليني، محمد بن يعقوب، الكافي، المكتبة الإسلامية، طهران، ط5، 1969،.

39. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.س.

40. محمد الصالح السيد، مدخل إلى علم الكلام، دار القباء، القاهرة، د. ط ، 2001 .

41. محمد العبده وطارق عبد الحليم، المعتزلة بين القديم والحديث ، دار الأزقم ، برمنجهام، ط1، 1408هـ، 1987م.

42. محمد عمارة ، قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط1، 1427م، أكتوبر 2006م.

43. محمد عمارة، المعتزلة و مشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1408هـ، 1988م.

44. محمود جابر، الشيعة الجذور والبذور، مركز الأبحاث العقائدية مطبعة الستارة، إيران، ط1، 2000.

45. محمود محمد عيد نفيسة، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي، دار النوادر، سورية، ط1، 1427هـ- 2006 م.

46. محمود محمد عيد نفيسه، أثر الفلسفة ليونانية في علم الكلام الإسلامي، دار النوادر، دمشق، سورية، ط1، 1431، 2010م

47. مصطفى باجو تقديم محمد بوخبرة الحسني، عقائد الأشاعرة، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1،(1433هـ، 2012م) .

48. مقدار عرفة منسية، علم الكلام و الفلسفة، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 1995.

49. ناجي حسين جودة، المعرفة الصوفية، دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة، دار الهادي، بيروت، ط1، 1427هـ.

50. ناصر العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة.

51. ناصر بن عبد الكريم العقل، الفرق الكلامية، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ، 2001م.

52. نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القران عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي، ط3، 1996.

53. هانم إبراهيم يوسف، أصل العدل عند المعتزلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1413هـ،1993 م.

54. هدي جار الله ،المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1974 .

55. هناء عبده سليمان احمد، آثار المعتزلة في الفلسفة الإلهية عند الكندي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 2005.

56. ياسين السالمي، مدخل إلى مذهب المعتزلة، د.ط، مارس 2020.

57. يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية و إعلامها، ترادكسيم، جنيف، سويسرا ، ط1، 1986.

ثالثا: الموسوعات و المعاجم

1. اندريه لالاند ، تعريب خليل احمد خليل، موسوعة لالان الفلسفية، المجلد الأول، س-A، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، ط2، 2001.
2. حمو النقاري، معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية، ، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع، بيروت، ط1، 2016.
3. مانع بن حماد الجهني، موسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، المجلد 1، د ط، 1424 هـ.
4. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: إخراج: مجموعة من المؤلفين، ط2، الناشر المكتبة الإسلامية، استنبول1392هـ.

رابعا: المجلات والمقالات

1. الحسن مصباح عمران مفتاح، العقل عند الشيعة، مجلة الراسخون، قسم علوم الكلام، كلية الإلهيات، جامعة سليمان ديميريلذ، تركيا، 2 ديسمبر 2018.
2. سهيل بن رفاع بن سهيل العتيبي، التيار العقلي لدى المعتزلة وأثره في حياة المسلمين المعاصرة، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية ، جامعة الملك سعود، الرياض المملكة السعودية.
3. ياسر أحمد عبد الله، صفوان تاج الدين علي، العقل، عند المتكلمين، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (2/14)، المجلد السابع، 1434هـ، 2013م.

خامسا : المذكرات و الرسائل الجامعية

1. أحمد محمود محمد عابد، العقل، بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا، وأطروحة لنيل على درجة الماجيستر في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة 1421هـ، 2010م.

2. جبار حسيبة، الأصول المعرفية في شعر المعتزلة، –صفوان بن صفوان الأنصار أنموذجا–، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب القديم، كلية الآداب و الفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران (2) احمد بن بلة، 2018– 2019م .
3. عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء و الصفات عرض و نقض، أطروحة لنيل أعلى درجة ماجستير في العقيدة و المذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية،غزة ، 1432هـ2011م.
4. مقدم مختارية، إشكالية التوحيد في الفكر الإسلامي أبو عبد الله السنوسي أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، وهران 2، 2016/2015 .
5. مقدم مختارية، إشكالية التوحيد في الفكر الإسلامي، أبو عبد الله السنوسي أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة محمد بن أحمد، جامعة وهران(2)، 2016/2015.
6. هيثم محمد إبراهيم سرحان، التأويل الدلالي عند المعتزلين، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، 2002/8/19م.

فـــهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	/
اهداء	/
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: علم الكلام ومشكلة العقل لدى المذاهب الكلامية	**6 – 24**
المبحث الأول: مدخل إلى علم الكلام	7
المطلب الأول: تعريف علم الكلام	7
المطلب الثاني: التطور الكرونولوجي لعلم الكلام (نشأته)	9
المطلب الثالث: عوامل ظهور علم الكلام	10
المطلب الرابع: أهم المسائل الكلامية	12
المطلب الخامس: فائدة علم الكلام.	13
المبحث الثاني: المذهب الشيعي واهم أفكاره.	13
المطلب الأول: تعريف الشيعة	13
المطلب الثاني: الجذور الفكرية والعقائدية للمذهب الشيعي	14
المطلب الثالث: التأسيس لفكرة التشييع وانتشارها	14
المطلب الرابع: أهم معتقداتها	15
المطلب الخامس: العقل عند الشيعة ومكانته في الاستدلال	15
المبحث الثالث: تاريخية المذهب الأشعري واهم أفكاره.	18
المطلب الأول: التعريف بالأشاعرة	18
المطلب الثاني: الجذور الفكرية والعقائدية للمذهب الأشعري.	18
المطلب الثالث: نشأة المذهب الأشعري	19
المطلب الرابع: أصول الاعتقاد عند الأشاعرة ومنهجهم في العقيدة	20
المطلب الخامس: العقل ومكانة عند الأشاعرة	21
المطلب السادس: موقف الأشاعرة من تعارض العقل مع النقل (نموذج تطبيقي لاستخدام الأشاعر للعقل)	22
الفصل الثاني: السياق التاريخي والفكري لفرقة المعتزلين	**25-47**

المبحث الأول: الإطار التاريخي لنشأة الفكر المعتزلي.	26
المطلب الأول : الجذور الفكرية للفكر الاعتزالي	26
المطلب الثاني: التعريف بالمعتزلة	28
المطلب الثالث: تاريخ ومكان نشأة المعتزلة	30
المطلب الرابع: ألقاب المعتزلة	31
المطلب الخامس: عوامل التي مهدت لظهور المعتزلة	33
المطلب السادس: منهج المعتزلة في العقيدة	34
المبحث الثاني: الأصول الخمسة للمذهب الاعتزالي	35
المطلب الأول: التوحيد	35
المطلب الثاني: العدل	36
المطلب الثالث: الوعد والوعيد	37
المطلب الرابع: المنزلة بين المنزلتين	38
المطلب الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	39
المبحث الثالث: فرق المعتزلة واهم أعلامها	41
المطلب الأول: فرق المذهب الاعتزالي	41
المطلب الثاني: أعلام الفكر الاعتزالي	42
المطلب الثالث: نماذج من المعتزلة بعد انقسامهم	43
المطلب الرابع: دواعي الافتراق ومظاهرها.	46
الفصل الثالث: إشكالية العقل لدى المعتزلة	**49-75**
المبحث الأول: العقل المعتزلي	50
المطلب الأول: مفهوم العقل عند المعتزلة	50
المطلب الثاني: مكانة العقل في الفكر الاعتزالي	51
المطلب الثالث: طريقتهم في الاستدلال على العقائد	56
المطلب الرابع: مصادر الاستدلال على المسائل العقائدية لدى المعتزلة	57
المبحث الثاني: المشكلات العقلية الكبرى عند المعتزلة	59
المطلب الأول: مشكلة الجبر والاختيار	59
المطلب الثاني: التناول العقلي لمشكلة العدل	60
المطلب الثالث: مشكلة خلق القران	61
المطلب الرابع: إشكالية التعارض بين العقل والنقل	62

المطلب الخامس: خطورة تقديم العقل على النقل والرد على المعتزلة	63
المبحث الثالث: المعتزلة والتأويل العقلي	65
المطلب الأول: التأويل العقلي لدى المعتزلة	65
المطلب الثاني: حجية المعتزلة في التأويل	66
المطلب الثالث: خطورة التأويل المعتزلي	69
المطلب الرابع: توضيح التأويلات العقلية الفاسدة عند المعتزلة	70
المطلب الخامس: تأثير الفكر المعتزلي في الفكر العربي الإسلامي المعاصر	71
الخاتمة	**74**
قائمة المصادر و المراجع	**77**
الفهرس	**85**

الملخص :

انبثاق علم الكلام الاسلامي، ودفاعه عن الدين بالحجج العقلية، مع ظهور الفرق الكلامية منها الشيعة و الاشاعرة وتعليم العقائد الدينية تبعا للمنهج العقلي، واستعمال العقل لتفسير وفهم النص، فالمعتزلة من اكبر مدارس الفكر الاسلامي ، و الاعتماد على الاصول العقائدية الاساسية في فكرهم وتقديسهم للعقل ،وأنه من العلوم الظرورية، ويعرف الانسان الخير و الشر وفقه والمعارف كلها معقولة بالعقل، وقدرته على معرفة الله بمفرده، فهو الوحي الاول ، قدمو العقل على النقل بقولهم ان كل دليل نقلي يجب ان يتحول الى دليل عقلي اي حالو تأويل العقائد الدينية تأويلا عقليا ، وتأثير فكرهم على الفترة المعاصرة في المنهج العقلي .

الكلمات المفتاحية : العقل ، مكانة العقل، المكلف ،النقل، المعتزلة.

Abstract:

The emergence of islamic speech science, and its defense of religion in mental arguments, with the emergence of the verbal differences including Shiites and poets and the teaching of religious beliefs according to the mental approach, and the use of reason to interpret and understand the text, mu'tazila is one of the largest schools of Islamic thought, relying on the basic ideological origins in their thought and sanctification of the mind, and that it is a theory science, and the human knows good and evil according to him and all knowledge is reasonable by reason, and his ability to know God alone, it is the first revelation, they gave reason to transfer by saying that all A transfer guide should be transformed into a mental guide, the interpretation of religious beliefs mentally, and the influence of their thought on the contemporary period in the mental curriculum.

Keywords : Mind, position of mind, costly, transport, reclusive.